٢٥ قرشا او ما يعادلها

فلسطين

٥٦٦ — الخميس ٢٠ ايار ١٩٦٥ — العدد (١٥)

قصة المقاومة في فلسطين المحتلة



منظمة التحرير في تجربة عام كامل
■
وجهة نظر مسؤول المنظمة
■



ميناء يافا في آخر صورة

في الصورة : ميناء مدينة يافا وترى الكورنيش ومنازل اليافا العتيقة من جانب من تل ابيب • ازدحام الحركة بالميناء

تعالت الاصوات مخدرة فقد حضر زبانية الاستعمار لتطويق البلد من جديد وتدافع الصغار والكبار يطلبون النجاة في الحقول والهضاب المنتشرة حول القرية • يهربون كي يتفادوا القتل او الاعتقال او السهر على الواح الصبر المليئة بالشوك وذلك اضعف الايمان •

وانتشر الزبانية في البلد كما ينتشر الطاعون وسقت النساء الى ميدان البلدة وخلت البيوت من السكان كي يصول فيها الجنود ويجولون دون رقيب او وازع من الضمير •

وسلطت الانوار الكشافة على المروج المحيطة بالقرية تتبع الهاربين وتعلو الابتسامة الفرحة الوجوه يوم ترى احدهم وقد اتخذ من جذع زيتونة مخبا وتلتقي الابتسامة قهقهة عالية لا يلبث ان طغى عليها طلقات سريعة يتبعها انين وبعود الهدوء المرعب الى السيطرة على القرية سيطرة حتى الدموع محرمة فلو ضبطت احداهن تبكي لراود الزبانية الشك فلا بد انها تبكي عزيزا بقاتل وتلاحقها الاسئلة والتعذيب حتى تعترف من هو ؟

وتلاحقت الاصوات «الانجليز الانجليز» وطار صغار كوكب ابو الهيجا وتقاعس صالح عن الهرب عله يستطيع معرفة العدد فينقله الى اولئك المتحصنين في التلال القريبة .....

ورآه جاره وقد خرج من البيت ابنه طلبا للنجاة فرجلاه لم تبرأ بعد من وخز الاسلاك التي سار عليها في الاسبوع الماضي •

وبسرعة وركض ابن الثانية عشرة يلحق بالهاربين من اخوانه وما ان بقي بينهم وبين هضبه النجاه امتار قلائل حتى بدا الكشاف يرسل نوره وتتبعت السيارات النور وبدا الرصاص يرسل طلقاته السريعة وانطرح العم ابو العبد على الارض • وظنه صالح يتفادى الرصاص، فاستلقى بجانبه ولكنه استمع الى صوت انين عميق انقطع بعد لحظات قلائل • والتفت وراءه فاذا بالعبد متكئ على جنبه يضع يده على فخذه الابن محاولا قطع النزف ووصل الزبانية وقبضوا على الفريسة البريئة وتقدم سيمون من صالح وامسك بناصيته بلهجة عربية ساخرة مكسرة تنتابها الخفة التي اشتهرت عن سكان مستعمره ملبس : • الى اين ايها البطل الصغير • ؟ وتماسك الصغير وتظاهر بالبله قائلا : لست ادري لقد رايت الجميع يجري ففعلت مثلهم ...

— • ومن هذا ؟ •

— • انه احد الجيران • •

وحانت من صالح التفاتة الى الشجره المقابلة فراى عينان سوداوان يلتمع فيهما بريق نقمة وحقد وتحدير وتسمرت عينا الصغير عليهما واستمد الشجاعة من الجريح المقابل الذي اعمى الله اعينهم عنه حتى الان •

واخرج سيمون الصهيوني الذي عجب باعماله قبائل الانتقام التي كان يطلقها المستعمر لتعيث فسادا وافسادا • اخرج مسدسه وعد ست رصاصات اخذ يفركها بين راحته امام عيني الصغير وكانه يدفئها او يحاول التاثير عليها حتى تنطلق فتصيب القلب البرئ، عبا المسدس ووضعه على صدغ الصغير الايمن مبتدئا : اخبرني اين بندقيتك ؟

— • بندقيتي ؟ — •

وتنبه الى صغر سن الصغير وقال لست ادرك بندقية اليس كذلك • ؟ حسنا اذكر لي الان اسماء من لديهم بنادق في الجبال • •

وعقد الخدر والخوف لسان الصبي وسيطر على سيمون غضب شديد رفع على اثره قدمه ورفس الصغير فالقاه بعيدا واقترب ثانية ليعيد الكرة ... ونسي العبد جرحه وغادر مكمنه وزحف يمسك بالرجل المتحفزة للرفس وسقط سيمون على الارض، وذهبت قوته بضياع المسدس الذي سقط بعيدا وتماسك الاثنان وقبضت اليدان الباسلتان على عنقه كالكلابه وانهى الصراع رصاصتان استقرتا في راس العبد •

وسقط شهيد اخر من قافلة الشهداء الابرياء

اساليب المناورات الصهيونية

يقوم اسلوب الاقناع الصهيوني على تفهم مقومات الموقف المحلي ومحاولة استغلال ما فيه من مواطن الضعف مع الحرص دائما على ابراز المصلحة الخاصة وامكنة التقائها مع مصلحة الصهيونية •

فما ان تبلورت الفكرة الصهيونية اثر المؤتمر الصهيوني الاول في بازل حتى تقدم هرتزل الى السلطان عبد الحميد محاولا استمالته بوعد ، بان يقوم اليهود بدفع الديون التركيه واعادة مالية الامبراطوريه الى ثباتها وذلك نظير منح فلسطين لليهود • وقد اجاب عبد الحميد على ذلك بقوله : « فليحتفظ بملايينهم •اذا مزقت الامبراطورية فلعلهم اذ ذاك ياخذون فلسطين بلا ثمن • ولكن ما يقتطعونه يجب ان يكون من جثماننا فاني لا اؤمن بتشريح الاحياء • •

على ان هرتزل ظل يفاوض السلطان ملوحا له بشتى المغريات • وكان مما قاله له ان اليهود انما هم حلفاء المسلمين الطبيعيين ضد المسيحية وانه يتوقع مستقبلا زاهرا للامبراطورية العثمانية حتى يجدد دماؤها نسغ التمويل اليهودي • كما وعده ان يبذل اليهود نفوذهم لتهدئة المشاعر المناهضة للاتراك والهياج في اوروبا ضدهم اثر مذبحة الارمن • على ان السلطان ظل صامدا ولم يزد على ان قال ان لليهود ان يستقروا في شكل متفرق في جميع الولايات الاسيوية للامبراطوريه باستثناء فلسطين وشرطه ان يصبحوا من الرعايا العثمانيين •

مساعي هرتزل واعوانه متصله لدى قيصر روسيا تبذل له وعودا من نوع اخر في ان تصبح فلسطين اليهودية مركزا اماميا للثقافة الالمانية • وفي ان يعاون اليهود في تنفيذ اهم مشروعات المانيا التوسعية في الشرق اذ ذاك وهي خط حديد برلين — بغداد •

ونصح هرتزل القيصر بعض العناصر اليهودية غير المرغوبة في المانيا مثل المرابين (وكانت طلائع الكراهية لليهود قد بدات في المانيا) بان ينقلهم الى فلسطين • وحذره من انه اذا لم ينفذ مشروع اسكان فلسطين باليهود فان • مئات الالاف من مناصرينا سينضمون يدا واحدة الى الاحزاب الثوريه ولكن هم القيصر الاكبر اذ ذاك كان منصرفا الى توطيد العلاقة مع السلطان والعالم الاسلامي فلم يعر هذا الاغراء آذانا صاغية •

وفي نفس الوقت كان الاغراء من نوع ثالث يلوح به الصهيونيون لقيصر روسيا ومن نوع رابع لبريطانيا حيث سارع وزير المستعمرات بالاستجابة بان عرض على اليهود الاستقرار في قطعة من افريقيا الشرقية البريطانية التي تعرف الان باسم كينيا • • ولكن المؤتمر الصهيوني رفض هذا العرض •

وقد تجددت المساعي لدى الاتراك والالمان ثانية في الحرب العالمة الاول فوعد اليهود الاتراك ثانية بسداد ديونهم وبتجنيد جيش من البولنديين اليهود ليقاتل في صف تركيا نظير وعدها بمنح امتيازات باستعمار اليهود لفلسطين • كما نبه اليهود لاول مرة لخطر تحرك القوميه العربيه فحذروا السلطان من العرب ووعدوه بانهم متى اخذوا فلسطين استطاعوا القضاء على مطالبهم في الاستقلال الذاتي •

ومع الالمان تناول الحديث المصالح الالمانية وان الثقافة اليهوديه انما هي في صميمها ثقافه المانية وانهم انما يرغبون في اقامة مركز ثقافي وتجاري حديث على الشواطئ الشرقيه للبحر المتوسط يكون بمثابة نقطة ارتكاز مباشره للحركة الجرمانية • • كما قالوا ان لهذا المشروع اوجها سياسية واقتصاديه غير هذا الوجه الثقافي فان فلسطين • يمكن ان تصبح نتيجة الهجره اليهودية قاعده سياسيه واقتصاديه — جبل طارق الماني — على حافة ذلك المحيط العربي الانجليزي • •

على ان الحجج اليهودية التي اثمرت كانت تلك التي بذلت مع بريطانيا التي سارعت — رغم ما كان يبذل من وعود للعرب اذ ذاك نتيجة مجهودهم الحربي الضخم — باصدار تصريح بلفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ •

عن تقرير سري صادر عن الجامعة العربية — ١٩٦٣

نقد ذاتي
بريشة ناجي
• عن الطليعة الكويتية •



(بعد مرور اكثر من تسعة اشهر)
— لازم تجيبي باروده ... ولا بنكيني طالقة ..!



● كشف حساب مكتب منظمة التحرير في الكويت ●

البريد

بريد هذا العدد حافل بالاحاسيس الثورية النابعة من النفوس الكبيرة المتوثبة الى معركة الثار ، معركة العودة ، عودة الكفاح المسلح دون الالتفات الى نغمات المساومة والمهادنة وانصاف الحلول .

« فلسطين »

● اسعد عباس — مخيم الرشيدية صور

« ساسير ... »
وسكون الليل ... قد مل صدري كالاسير .
لا تسلني ، لست ادري
انها صيحات قلبي والضمير
كيف ابقى ، وجنى بي كل غدر ؟!!
يا الهي !... ساسير
حيث داري قربها البوم نعا
وحزين الدمع في يافا بكى ،
ودعاني .
والكؤوس ...
قد طفاها ، دم كرمي
فاستقاها .. كل ذئب من دناني .
كيف ارضى ؟.
لست ارضى ... ساسير
حيث ارضي وبقائي .
وحياتي والمصير ...

سبع حمو — بيروت

في لقاء مع صديق ايراني قال . لي ، قضية فلسطين قضية شعب ايران وحاشى ان يقف الشعب الايراني ضد حقوق الشعب العربي في بلده فلسطين ، مهما حاولت عصابات الصهيونية والرجعية الحاكمة في ايران من ان تلصم الروابط عبر العصور بين العرب وايران .

ان ايران هذا البلد المكبل بقيود الاحلاف الاستعمارية سيظل دائما في طليعة الدول التي تؤيد حقوق شعب عرب فلسطين .

فؤاد شربتي — ميناء طرابلس

عبر المدى الدامي ...
خلف اسوار المدينه
وليلي الداجي ...
واشباح السكينه
وغربتي وخمتي ...
وابنتي الحزينه
عارنا والليل ...
ورماد الامس
وبقايا من خيال
والمنية كالهمس
تنوس في صدور الرجال
وشاعر ... يرنو من الرمس
وروحه ما تزال
في دروب الشمس
مشلولة الاوصال
تستمطر الدمع ...
ضياء وقصائد

● غالب كريم — مخيم نهر البارد — طرابلس

ايه سرقنا الرهيب الحميم ، ايه سرقنا الوطن الحبيب ايها النور المنبلج امام حماتك الفاضلين ايتها الشعلة امام ابنائك الميامين ايا من بذكرك قد رفعت رؤوس ابنائك القربان . ايا من بخلودك قد خلدت اسم شعبك الكريم . قم وانهض فقد حان النهوض لترى وتسمع انين الشيوخ .

قم يا برج الفجر ومشعل الضياء وخلص شعبك الامن وضع النور بدلا من الظلام الذي يخيم عليهم سنين طويلة .

ولكن ماذا نقول ما دامت هناك ايد تعمل لصالح الاجنبي ، يد الرجعية والخونة الذين باعوا ضمائرهم بغية اشباع شهواتهم الدنيئة .

ونحن نعلم يا شرق ان اهات محرقة تندلع من فيك ونعلم انك تريد النهوض وتحيا لاننا سنداوي هذه الاهات بالكفاح والجهاد .

● سليمان محمد اشيوره — بيروت

في تونس ارض الثورة ،
باراباس آخر ...
يعوي كالكلب يقامر
بحياتك يا وطني الثائر
بمصير العرب وبالفجر النافر
اوهام لجنون خاسر
يخرج في الليل كخفاش طائر .
اعمى مبادر
لا تخجل
يا امسا سرق من بحري الهادر
موجة عرب
يسرق من عيني ناظور ساهر
بسمة حب
يخطف من غيماتي غيمه
بفتال من الحقل الزنبق
يصنع القارا من وحل ،
يحلم في تمزيق البيرق
ياكل من لحم الثوار
يا سارق من حقل القمة
احلى الازهار

● مصطفى خضر الخطيب — الكويت

انا نفحة ثورية
انا شعلة قدسية
انا من نكبت وعابني
انا من شتمت وهلني
انا من ابيحت حرمتي
لكني مع ذلك من إسود كسره
لكنني بكرامتي
لكنني بشهامتي
انا عائد مهما تالبت الايادي الغادرة
انا عائد رغم التحدي في جيوش هادره
انا صرخة متناصره
منذ القرون الغابره
زيف الذئاب الماكره
طيش القلوب الفاجره
عند الشعوب الكافره
فوق النجوم الزاهره
ارعى العقول القاصره

● ماجد عبد الرزاق — بيروت

نحن الشعب العربي الفلسطيني نرفض اقتراحات بورقيبة بشان القضية الفلسطينية ونصف تصريح بورقيبة بانه جزء من خطة استعمارية مدبرة وان بورقيبة قد خرق مؤتمر القمة العربي وميثاق الجامعة وان قضية فلسطين ليس لها الا حل واحد وهو عروبة فلسطين ، لا تقسيم ولا تدويل ولا توطين بل استرجاع فلسطين بكاملها وعودة الشعب الفلسطيني الى ارضه لا يتاجر بها احد ...

● اسعد حسين عباس — مخيم الرشيدية — صور

المدفع الرشاش يهوي قبضه الحر العنيد
سحاب شعبي غنوه الرشاش في ايدي الشهيد
فاح السلاح يامي جبار يصدف الحدود
فالى متى وبلوعه الحرمان ، يمتدنا الجمود ؟
والى متى في قدسنا يلهو بـرازمه اليهود ؟!!
قسما بروحك يا اخي ساسير دربي في صمود
قسما ورب عقيدتي ساظل في الركب العنيد
ويقبضني الرشاش يعزف صاخبا لحن الخلود
ساخط لوحة «عائدون» باحمر الجرح الجديد
ان مت يحمل رايتي جبار معركة جديد ...

● سكران عبد الله — مخيم القاسمية — صور

وطن واحد .. وامة عربية واحدة .

كلمات تنطق من حناجر ثورية توحي بها قلوب عامرة بالايمان وبحقها في الحياة . كيف لا وهناك عدو واحد لدود يتربص بنا في كل مكان وزمان ولقد كشف الاستعمار عن وجهه الكالح ، فكان العدوان الثلاثي على مصر عدوان تتمثل به ابشع الجرائم من تقتيل وتدمير .

وكيف لا ننسى الاستعمار وجرائمه المتكررة التي قاسى منها كل بلد عربي من بيروت الى دمشق ومن فلسطين الى العراق فالاردن ومن المغرب العربي الى مصر فاليمن ، ثم امارات الخليج العربي كلا ... لن ننسى جرائم الاستعمار وها نحن قدمنا ونقدم ضريبة الدم في كل يوم لنتخلص من نيره ونتخلص من اذنابه

ولا بد لليل ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

● معين محمود — برج حمود بيروت

تمر السنوات والعدو الغادر يتحكم باراضيك ، يستغل خيراتك ، مياهك ، هواءك ، سماءك ، يستغل كل حجر وكل ذرة تراب .

تمر السنوات يا فلسطيننا ، واعيننا محرومة من رؤية التربة التي روتها دماء شهدائنا الابرار ...

تمر السنوات والنازحون في الخيام البالية ، يتحرقون شوقا لجولة الثار .

سنعود يا فلسطين ... سنعود اقوياء ندك صروح الظالم من اساسها .

سنعود يا فلسطين ... الى ديارنا ، الى سهولنا ، الى جبالنا ، ووهادنا ، وسهولنا اكثر عزما وقوة ...

سنعود مواكب وسرايا ... وما اقرب يوم اللقاء ... انه قريب قريب ، والظلام الذي ساد طوال مدة التشريد يشرق من فجر جديد لا اصفى منه ولا انور .

فمرحبا بيوم الثار .. يوم العزة .. يوم الكرامة ... يوم الفداء ... والنصر لنا .

... واننا عائدون

● حسن معروف — سبلين

هاتها كاسا دهاقا
من رفاة الخالدين
وامزجيها بدموع
من ماقي العائدين
اسقنيها كل صبح
بالفان بن انين
...

فلسطين عام ١٩٦٥



بقلم وليد الخالدي

فيما يلي مقاطع من الكلمة التي القاها وليد الخالدي في اسبوع فلسطين في بيروت

اذا كان عام ١٩٦٥ مليئا بالعبر خاصة على صعيد العلاقات بين الدول العربية والغربية فانه مليء بالعبر كذلك بالنسبة الى الصعيد العربي ، خاصة من خلال دراسة ما يمكن تسميته بالبدعة التونسية التي فوجئنا بها منذ اسابيع .

لا اود ان ادخل هنا في الشخصيات ولا حتى في الدوافع والغايات بل قصدي في الدرجة الاولى التوقف عند فرضيات هذه البدعة الاساسية لاختبارها على محك الوقائع والاوضاع واني رغما عن استعمالي لعبارة البدعة انظر الى الامر بفضول ذهني مخلص :

ان البدعة التونسية تستند الى ثلاث فرضيات اساسية هي :

(١) قياسية الوضع بين العرب واسرائيل بوضع تونس تحت الاحتلال الافرنسي .

(٢) فوز تونس باستقلالها نتيجة تبنيها لسياسة المرحلية .

(٣) امكانية تطبيق المرحلية التونسية بشهادة صاحبها على الصعيد العربي — الاسرائيلي .

اولا : ماذا كان الوضع في تونس ؟

اتصف الاحتلال الفرنسي لتونس بجميع خصائص الاحتلال الاجنبي لاي بلد اخر من اخضاع مرافق الحياة عامة للسلطة المركزية الاجنبية ومحاولة فرض ثقافة الدولة المحتلة على البلاد .

اما ما قيل من ان الشعب التونسي كان يواجه استعمارا توطينيا فهذا بالواقع غير صحيح اذ يلاحظ ان عدد السكان الفرنسيين عام ١٨٨١ عند الاحتلال كان ٣،٥٠٠ ولم يبلغ عام ١٩٣٦ الا ١٠٨،٠٠٠ من اصل ٢٤٠٠،٠٠٠ وبلغ عام ١٩٥٦ عشية الاستقلال ١٨٠،٠٠٠ مقابل اصل ٣،٤٠٠،٠٠٠ وبذلك يكون عدد الافرنسيين قد بلغ بعد ٧٦ سنة من الاحتلال الفرنسي ٢،٥ بالمئة فقط .

ويلاحظ ايضا ان هذه الزيادة كانت في جزء كبير منها نتيجة الزيادة الطبيعية الداخلية وتجنس مختلف الطوائف المحلية بالجنسية الافرنسية وليس نتيجة هجرة خارجية .

يجب ان نقابل هذا بحوالي ال ٥٠٠،٠٠٠ يهودي الذين دخلوا فلسطين في السنوات الثلاثين ما بين ١٩١٧ — ١٩٤٧ بحيث اصبحت نسبة اليهود سنة ١٩٤٧ — ٣٥ بالمئة من مجموع سكان البلاد .

ثم ان الفرنسيين في تونس كانوا في معظمهم من سكان المدن والملاكين الكبار ولم يقطنوا او يحاولوا ان يقطنوا البر بل كانوا على العكس يستعملون اليد العاملة التونسية في مزارعهم وهو نهج لا يتفق مع السياسة التوطينية الاصيلة التي ترمي الى خلق جيل مزارع من الشعب المهاجر على حساب الفلاح المواطن .

★

وبعد ، فالهجرة الصهيونية الى فلسطين هي الهجرة — الغزو من النوع الذي يغير مجرى التاريخ لا تختلف في جوهرها واهدافها عن هجرة العنصر الاسباني الى اميركا الجنوبية وهجرة العنصر الانجلوسكسوني الى اميركا الشمالية وهجرة العنصر التوراني الى الاناضولية

هدف الهجرة الغزو الصهيونية احتلال المنطقة بين شواطىء البحر المتوسط الشرقية والصحراء الداخلية باتجاه الفرات واجلاء سكانها الاصليين ودرس معالم حضارتهم وصبغ البلاد بصبغة المهاجر الغازي .

ولقد اثبتت الهجرة الغزو هذه على حركية تتفجر طموحا في كل اتجاه وعلى مقدرة على استغلال الظروف الدولية وتسخيرها خدمة لاغراضها وعلى طاقة للتلبس بالذريعة تلو الذريعة تغطية لامتدادها المتواصل .

★

لا يسع الذي يتمعن بهذا كله الا ان يقر ، نظرا لهذه الحركية في الماضي وللغاية المعلنة بصراحة على لسان رئيس وزراء اسرائيل منذ شهر واحد فقط بجعل سكان اسرائيل ثلاثة ملايين سنة ١٩٧٠ واربعة ملايين في العقد الذي يليه ، لا يسع الذي يتمعن في هذا كله الا ان يعتبر اسرائيل الحالية بمثابة راس الجسر لهذه الهجرة الغزو ليس الا .

★

وتجدر الاشارة هنا الى ميزتين تتمتع بهما اسرائيل على العرب في هذا الصدد :

● الاولى : كونها واحدة وهذه ميزة تعطيها السرعة في الحركة والمناعة النسبية ضد التدخل او التاثير الاجنبي اما العرب فلكونهم حلفا يزيد بالواقع من ضعفهم اذ ان ادارة الاحلاف ولا سيما الاحلاف العربية فن من اصعب فنون السياسة اطلاقا .

● اما الميزة الثانية فهي ان لاسرائيل جبهة واحدة هي الجبهة العربية بينما للعرب بطبيعة اوضاعهم التاريخية والكيانية جبهات لها اتجاهات عدة غير اسرائيل ، وتنتج عن هذه الميزة لاسرائيل فائدتان اساسيتان اولا : ان القوى الاسرائيلية « من عسكرية وغيرعسكرية » تعبأ بحكم وجود جبهة واحدة انصبابا كليا ضد العرب .

وثانيا : ان كل كسب تحرزه اسرائيل يظهر اثره مباشرة على الصعيد العربي — الاسرائيلي بينما تتوزع القوى العربية يتوزع الكسب

ان الصراع بين العرب واسرائيل يختلف نوعا وجوهرا عن تجربة الاحتلال الاجنبي وحتى عن تجربة الاحتلال التوطيني فلي الاحتلال التوطيني لا يستبعد ان يتخلى الوطن الام عن الرعايا المستوطنين كما حصل في الجزائر لان الامر في نهاية المطاف ليس حياتيا بالنسبة للام .

ان البدعة التونسية مع هزالة فرضياتها لجديرة بالاهتمام البالغ ذلك لانها تشير ليس فقط الى النفرة في الوعي العربي بالمغرب وهي نفرة لا بد من سدها ولكنها لانها تجعل المرء يدقق حتى في الادراك المشرقي الفعلي للخطر الداهم .

الادراك العربي للخطر

والواقع ان الادراك العربي حتى في المشرق لا يزال بالفعل في فترة « اللحاق بالاحداث » ولا يزال في صميمه « اي من حيث الترجمة العملية للشعور والنزعات وحتى من حيث الشعور ذاته بعيدا في عقد من البلاد عن تفهم الابعاد الجديدة التي اكتسبتها القضية الفلسطينية منذ ١٩٤٨ .

والواقع ان القضية الفلسطينية لغاية ١٩٤٨ بقيت ضمن نطاق المجابهة الحقيقية بين الصهيونية العالمية والشعب الفلسطيني غير انها بعد تحطيم الكيان الفلسطيني دخلت مرحلة جديدة هي مرحلة المجابهة بين الصهيونية العالمية والامة العربية باسرها .

هل لحق الشعور العربي بهذه المرحلة فعلا ؟ انا لا اقول بعدم اكتراث الشعوب العربية بقضية فلسطين ولكني اقول ان الشعور العربي نحو فلسطين لا يزال اضعف من ان يشكل المنطلق المطلوب لنوعية العمل الارادي الذي لا مندوحة منه للوصول الى الغاية المنشودة وهي الحسم العسكري .

لا ابالغ اذا قلت ان ميزة النظرة العربية الاساسية الى فلسطين هي العطف على الشعب الفلسطيني ولكن من مفارقات الامر ان المطلوب من الشعوب العربية ان تكون اكثر انانية لتتبين حقيقة الخطر الصهيوني عليها هي بحيث ينقلب اللحاق بالشعور الى اللحاق بالعمل الفعلي لتكون المجابهة الحقيقية للصهيونية العالمية .

ان مقياس نضوج اللحاق بالشعور هو ان ينقلب توا وبصورة تلقائية الى اللحاق بالعمل فاللحاق بالشعور الحقيقي حالة لا تطيق عدم التنفيذ ، وهي من نوعية لا تقبل التسويف كنوعية الادراك للخطر الداهم الذي املى على المعسكر الغربي الراسمالي والمعسكر الشرقي الشيوعي ان يتناسيا التناقضات بينهما ليضعا مهمة تحطيم النازية فوق وقبل كل اعتبار اخر ، فهل تشير اوضاع التجزئة والانفصال مهما كانت المبررات اللفظية الى اننا وصلنا الى هذه النوعية من الادراك ؟

ان المنطلق الاساسي هو الادراك بان القضية ليست قضية تحرير فلسطين بقدر ما هي قضية تحرير الوطن العربي تحريرا يكون من نتائجه استرجاع الارض الفلسطينية الطيبة .

ان الدور الفلسطيني ينتظم ضمن هذا الاطار بل لا ارى معنى ايجابيا له الا ضمن هذا الاطار فالقول بان « الشعب العربي الفلسطيني الاداة الاولى والاساسية في تحرير فلسطين اول مسؤول اذا كان يشير الى المدخل الى الالتحام العسكري في ظروف معينة لكنه في التحرير دون الادراك الجدي لفداحة الخطر والحاحه اذا كان بديلا للتعبئة الشاملة لكافة الطاقات العربية والالتفاف حول الشروط حول عاصمة الامكان والامل العربي .

لا اعني ان الدور الفلسطيني دور ثانوي بل بالعكس فهو دور في غاية الخطورة نسبة لهذه الاوضاع العربية التي اشرت اليها وهو دور تذكير الامة وضميرها يستلهم من ذاكرته والامة مسؤولية ذاتية تجاه التاريخ ويستمد من تبعثره في ارجاء الوطن قوة واي قوة وهو في الوقت عينه دور راس الحربة وقنوة الاداء .

بيد انه لا بد لممارسة هذا الدور من تنظيم يعكس طاقاته الفنية المنظمة من نقابية وطلابية وغيرها لتنبثق عنها قيادة جماعية ثورية تعمل اكثر مما تتكلم في صمت عنيد مشترك الذي ترتاح اليه ارواح شهدائنا فلا تخلي الثاره على احد .

وبعد فلو كان الزمن حقا يمتد لنا لا متناهيا ، لهان الامر لكننا على موعد ولربما الموعد اقرب ما نظن والعدو يعد العدة لتسديد ضربة مبيتة تحت ستار حماية التحويل وهو يامل بذلك ان يكسب الوقت لينشر قبل نهاية هذا العقد مظلة نووية يستظل بفيئها .

فهل يتحرك العرب على مستوى لدود قائل ، ازاح القناع عن وجهه وقدم لهم بطاقته ، وعرفهم على نفسه وتخطى العقبة واصبح على خط النار

١٥ أيار

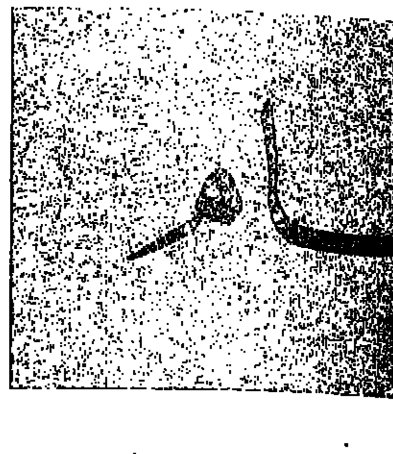
لا ، لم تنس « فلسطين » ١٥ ايار ، اذا حسبت وانت تتصفح هذا العدد انها سقطت في تلك الخطيئة .

لم تنسه لحظة ، وانما لم ترده مناسبة سنوية من صوت ومنبر وحماس ، ولكنها ارادته تجربة متواصلة عاقلة وعميقة ، ولذلك صدرت .

ان « فلسطين » تعتبر من دعوتها ان لا يكون ١٥ ايار مناسبة ، ولذلك صدرت كي تجعل من كل عدد تكتبه يوما لفلسطين .

« فلسطين »

منظمة التحرير في عام



في عددها الماضي طرحت «فلسطين» بحثا اوليا عن تجربة منظمة التحرير الفلسطينية في عام ، في محاولة اولية لتقويمه قبل انعقاد المؤتمر الوطني الثاني في القاهرة يوم ٣١ ايار الحالي •

في هذا العدد تنشر فلسطين ثلاثة ردود الاول من الاستاذ نقولا الدر عضو اللجنة التنفيذية والثاني الاستاذ شفيق الحوت مدير مكتب بيروت والثالث من مصدر شبه رسمي في المنظمة حول احد جهودها الاساسية في حقل الابحاث والدراسات •

واذا كانت هذه الردود الثلاثة تقف الى جانب المنظمة ، وهي في نهاية المطاف محاولة تقييم من الداخل فان فلسطين في عددها القادم ستنشر اراء غير الرسميين ، من مؤسسات وقوى وعناصر ثورية ما تزال — المقاييس الرسمية التقليدية — خارج الاطار العامل والمباشر لمنظمة التحرير الفلسطينية •

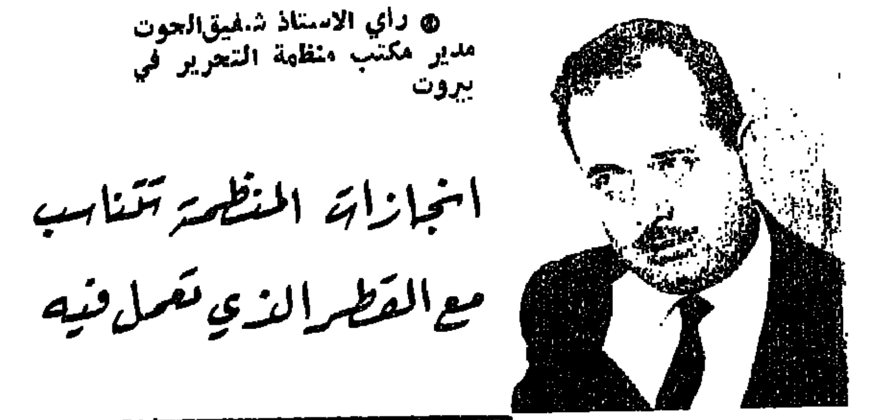
ثلاثة ردود من داخل المنظمة

في محاولة لتقييم التجربة موضوعيا

نقولا الدر

شفيق الحوت

مركز الابحاث



● راي الاستاذ شفيق الحوت مدير مكتب منظمة التحرير في بيروت

انجازات المنظمة تتناسب مع القطر الذي تعمل فيه

كانت التجربة — في رأيي — اروع واحسن مما تنبأ لها الكثيرون • وان كانت ، في الوقت نفسه ، دون ما تمنى الثوريون ، ولا سيما ذلك النفر منهم الذي لم يشارك في عمل المنظمة • •

ان الكفاح في الميدان يختلف كثيرا عن التخطيط الذي يرسم على الورق •

وقبل الاسترسال في التقييم لما قامت به المنظمة ولما كشفت عنه تجربة العام الماضي لا بد لي ، ولكل فلسطيني منصف ، من ان يعترف بان المنظمة بحكم منشأ ولادتها ، لم تكن حرة تمام الحرية في تصرفها ، ان كل حاكم عربي يقيم على ارضه فلسطينيون كان شريكا للمنظمة في تحديد خط سيرها • ولا شك ان هذه الشراكة تركت اثارها على سرعة العمل المطلوب وعلى ثوريته •

وفي يقيني انه لو كانت المنظمة مطلقة اليد ، وهذا ما يجب ان نكافح من اجله ، لكان نتاجها في العام المنصرم اضعاف اضعاف ما رأينا وما سمعنا •

ويكفي المنظمة انها استطاعت رغم كل القيود المفروضة على تحركاتها ان تقول الكلمة الصريحة : ان تعترف امام جماهير شعبنا وامتنا بحقيقة ما تعانيه من عدد من الدول العربية •

ولعل موقف المنظمة من تصريحات بورقيبة الدليل الكبير على امكانية تطور المنظمة الى اداة ثورية تستطيع بدعم من جماهير شعبنا ان تحدد الكثير من المصيبات التي كانت تحيط بمواقف الدول العربية •

اما فيما يتعلق بانجازات المنظمة الداخلية ، فالجواب عليها لا يحتاج لشرح •

ان انجازات المنظمة تتناسب تناسبا طرديا مع القطر الذي تقيم على ارضه • كلما كان القطر اكثر تحررية وجدية في قوميته كلما كانت انجازات المنظمة ملموسة ومتعددة •

● اما بالنسبة للمستقبل فانني اتصور مرحلة تختلف كلية عن المرحلة الاولى •

المرحلة الاولى كانت مرحلة الشرعية ، مرحلة الوجود الفلسطيني باي شكل وباي طريقة ، وهذا الوضع ادى الى الكثير من الاخطاء في بعض الانتقاءات التي قامت بها المنظمة وهي تبحث عن عناصر للعمل داخل اطارها •

اما المرحلة القادمة فهي مرحلة الثورية • وتتطلب هذه المرحلة اول ما تتطلب الى امرين اثنين :

الاول : تحديد خطه العمل التحريري • يعني ان على قيادة المنظمة ان تجيب على هذا السؤال بصراحة :

— كيف نتصور معركة التحرير ؟

ولا اعني جوابا عسكريا بل جوابا ثوريا • وان كان يجوز لي ان اجيب عن هذا السؤال اقول :

ان على المنظمة ان تقول :

١ — هدفنا : تحرير فلسطين •

٢ — اسلوبنا : الكفاح المسلح •

٣ — اداتنا الشعب الفلسطيني طليعة للامة العربية •

٤ — شروط المعركة : تامين الجوار العربي المحيط بالارض المحتلة بشكل يضمن انطلاق معركة التحرير واستمرارها ونموها وانتصارها •

اما الامر الثاني الذي تتطلبه المرحلة الثانية هو البحث عن العناصر الثورية القادرة على ان تكون في مستوى هذه المرحلة • واني امل ان يكون بعض الثوريين الذين ترددوا عن المساهمة في قيادة المرحلة الاولى قد ادركوا خطأهم ، ليبادروا الى المساهمة في المرحلة الثانية •

بتحقيق هذين الامرين تكون المنظمة قد استكملت عدة الثورة : فكرا وتنظيما •

وبعدئذ على شعبنا وعلى امة العرب ان يقولوا كلمتهم الفاصلة •

شفيق الحوت



● راي الاستاذ نقولا الدر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير

وجود منظمة التحرير لا يرتبط بمؤتمر القمة

لو قيل لاحد من ابناء فلسطين ، في اذار الماضي ، ان التجنيد الاجباري سيكون مطبقا في قطاع غزه مثلا ، وان ابناءنا سيكونون في الكليات الحربية ، وان وحدات من جيش التحرير الفلسطيني ستكون قد برزت للوجود ، وان مراكز ستكون قد برزت للوجود ، وان مراكز التدريب العسكري في سيناء وغزه وسورية والعراق والكويت ستكون في عمل دائم ، وانه سيكون للمنظمة اذاعة خاصة بها ، ترفع صوت الشعب الفلسطيني ، وقد كان هذا الصوت مخنوقا او مقطع الانفاس ، وان وفدا من منظمة التحرير سيكون في مفاوضة مع شوان لاي ، رئيس حكومة الصين الشعبية ، بدعوة من بكين — لو قيل هذا لاحد من ابناء فلسطين في اذار الماضي ، لصعب عليه تصديق هذا القول • كل هذا تم في ستة اشهر فقط ، لان اللجنة التنفيذية لم تباشر مسؤولياتها رسميا ، الا في الرابع من تشرين الاول الماضي •

ذلك ان كل فلسطيني ، كان يطالب بانشاء جيش التحرير الفلسطيني ، ولكنه كان في الوقت نفسه ، ضعيف الامل ، في امكان تحقيق هذا المطلب •

ولكن الذين رضوا بحضور مؤتمر القدس ، ثم بدخول اللجنة التنفيذية انما فعلوا ذلك من اجل الكفاح ، في سبيل تحقيق هذا المطلب المقدس • وقد ذهبوا بعدئذ الى مؤتمر القمة الثاني ، في الاسكندرية ، لخوض معركة هذا الكفاح ، لم يذهبوا لكي يعلن المؤتمر قيام منظمة التحرير الفلسطينية •

فمنظمة التحرير كانت قد قامت مذ اعلن ممثلو الشعب الفلسطيني قيامها ، في مؤتمر القدس ، قبل ذلك باكثر من ثلاثة اشهر • وانما ذهبوا للحصول على بندين رئيسين ، هما :

اولا : اعتراف الدول العربية بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة للشعب الفلسطيني •

ثانيا : اعتراف هذه الدول ، بحق الشعب الفلسطيني ، في العمل العسكري لتحرير وطنه ، اي بحقه في انشاء جيش التحرير الفلسطيني • [illegible] جيش التحرير الفلسطيني •

واعترفت الدول العربية بذلك ، بالاجماع ، في العاشر من ايلول عام ١٩٦٤ • وبدأ العمل الجدي الذي حرمه الفلسطيني طوال ستة عشر عاما •

وهكذا برزت منظمة التحرير الفلسطينية ، وهي تقوم الان على اجهزة ثلاثة : المؤتمر الوطني ، واللجنة التنفيذية ، والصندوق القومي • وارجو ان يفرق بين هذه الاجهزة ، والا تحمل منظمة التحرير وزر هذه الاجهزة مجتمعه او منفردة •

فالمنظمة جسم معنوي ، يختلف كل الاختلاف ، عن اي جهاز ينشأ عنها • وبهذا المعنى ، لا يجوز لاي فلسطيني ، باي حال من الاحوال ، ولا لاي سبب من الاسباب ، ان يهاجم المنظمة • قد يكون له الحق ، في ان يهاجم المؤتمر الوطني ، او اللجنه التنفيذيه ، وقد يكون له الحق كل الحق ، في ان يجرح اعضاء اللجنة التنفيذية • اما ان يجرح المنظمة ، او ان ينتقدها فلا ، لان المنظمة رمز معنوي ، رمز مقدس ، وهي بهذه الصفة باقية مستمرة • اما المؤتمر الوطني فشيء متغير ، شيء زائل ، وكذلك اللجنة التنفيذية •

انه لمن العجيب حقا وربما ايضا من المؤلم ، ان العدو ، كان اسرع منا تقديرا لهذه المعاني ، واكثر تقديرا لخطورة هذه المنظمه ، رغم ما قد يراه بعضهم من ضعف في بعض اجهزتها • لنسمع ما يقول العدو •

في الثالث والعشرين من كانون الاول الماضي كتب سلومو كوهن ، رئيس تحرير مجلة (هاعولام هازيه) الاسرائيليه ، يقول :

ان منظمة التحرير ، ستحاول الحصول على « مركز دولي للكيان الفلسطيني ، معترف به ، وستكون هذه المحاولة ، المعركة الضارية الاولى ، المتوقعه هذا العام • »

ويمضي كوهن في مقاله ، فينقل حديثا لاحد اعضاء الوفد الاسرائيلي في الامم المتحدة : وهو كما يلي حرفيا :

« ان الاعتراف (بمنظمة التحرير الفلسطينيه) كممثلة للشعب (الفلسطيني) ، معناه الاعتراف بشعب ليس موجودا الان ، واذا اعترف بوجود هذا الشعب فستكون الخطوة التالية ، الاعتراف بحقه في تقرير مصيره بارضه • وهذه الارض قد تكون القسم الذي في يد العرب الان فقط • ولكن الجزء الاخر ، واقع داخل حدود دوله اسرائيل ، ومعنى ذلك ان الاعتراف بوفد المنظمة ، في الامم المتحدة ، انما هو بمثابة طعن في حدود دوله اسرائيل • واذا تحققت هذه السابقة ، فان عشرات من الدول يستطيع بعضها ان يطعن في حدود بعض ، بالطريقة نفسها • وهذه سابقة خطيرة ، لن يجدوا لها مؤيدين » •

هذا ما قاله عضو الوفد الاسرائيلي • ويعلق كوهن على ذلك فيقول :

« الا يذكرنا هذا الكلام ، عن شعب بلا وطن ، وعن تقرير المصير ، لشعب في ارض ، هي فلسطين نفسها — الا يذكرنا كل هذا بشيء ما ؟ الا يذكرنا مثلا بكفاح الحركة الصهيونيه ؟ بالوطن القومي لليهود ، بقرار التقسيم ، وانشاء الدولة ؟ كل هذا يردد على السنة عرب (فلسطين) ، ولذلك يخشى اعضاء الوفد الاسرائيلي ، من قوة منطق هذه المصطلحات •

بهذه الجدية البالغه ، ينظر اعداؤنا الى منظمة التحرير الفلسطينيه وهي ، كما قلت ، لا تزال رضيعا او وليدا يحبو • فما بالكم اذا كبرت واستدت ؟

اليس من المؤسف حقا ، بل من المؤلم ، ان نجد بين اخواننا ، من يقف من المنظمه ، موقفا سلبيا ، او موقفا عدائيا ؟

مهما تكن الاسباب ، ومهما تكن الظروف ، فليس من الجائز ابدا ، ان يقف اي فلسطيني ، موقف اللامبالي ، او المعادي للمنظمة ، ايا كان المسؤولون فيها • المسؤولون زائلون • واما المنظمه ، فباقية ، حيه نامية • لذلك فانه من يجد نفسه غير راض عن مسؤول ، او اكثر من مسؤول ، في هذه المنظمة ، لسبب وجيه ، فعليه ان يسعى فورا الى تغيير هؤلاء المسؤولين ، واحلال من هم افضل منهم محلهم •

وهنا لا بد من الرد على سؤال ، طالما ردده بعضهم لاغراض تختلف باختلاف ما وراء هذه الاغراض ، من نيات : ما هو مدى ارتباط منظمة التحرير الفلسطينيه ، بما يسمى روح مؤتمر القمة ؟ وهل تبقى المنظمه ، اذا انفرط عقد الاجتماع العربي ، وعادت الدول العربية ، الى ما كانت عليه قبل مؤتمر القمة ؟

ان منظمة التحرير الفلسطينية لا ترتبط بمؤتمر القمة ، ولا بزوال روح مؤتمر القمه • ولقد ورد هذا القول الصريح في اول مذكرة قدمتها اللجنة التنفيذيه الى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ، الذي عقد في الاسكندرية في ايلول الماضي • ان منظمة التحرير الفلسطينية لتستمد روحها وحياتها ، من روح الشعب الفلسطيني وحياته • ولقد اثبت هذا الشعب العظيم ، اصراره على الحياة ، تحت اقسى انواع التشريد والتمزيق • ان منظمة التحرير الفلسطينية ، لن تمحق ولن تزول ، لان الشعب الفلسطيني ، الذي يدعمها ، لن يمحى ، ولن يزول • واذا كان هذا الشعب الكبير القلب ، قد صبر على حرمانه من حقوقه مدى سته عشر عاما ، ذلك لاسباب لا تنال من شرفه ولا من كبريائه • فان شرفه وكبرياءه لا يسمحان له بعد اليوم بالتنازل عن حق من هذه الحقوق •

— نقولا الدر —



منجزات مركز الابحاث التابع للمنظمة في عام واحد

رغبة منها في سد الفراغ القائم حتى الان ، فيما يتعلق بالوثائق والمراجع المتصلة بالقضية الفلسطينية ، وفيما يتعلق بمعرفة الراي العام العالمي بحقيقة هذه القضية واصولها وتطورها وحاضرها ، قررت منظمة التحرير الفلسطينية انشاء مركز للابحاث يتولى هذه المهمة : فيجمع الوثائق والكتب ، ويعد الابحاث ، وينشر الدراسات بشأنها •

وقد قررت اللجنة التنفيذية للمنظمه في ٣-١-١٩٦٥ تكليف الدكتور فايز صايغ بوضعه مستشارا فنيا للمنظمة ، بتأسيس مركز الابحاث هذا والاشراف عليه خلال فترة التأسيس ، التي كان من المتوقع ان تستغرق حتى نهاية شهر حزيران •

وتبعا لذلك القرار ، اسس مركز الابحاث في بيروت في ١ شباط ١٩٦٥ •

وانتهى من استئجار مكاتبه وتجهيزها بالمعدات المكتبية اللازمة في اواسط شباط . وفي اخر نيسان ، انتهت فترة التأسيس •

ففي ٣٠ نيسان ، قدم الدكتور فايز صايغ الى المنظمة تقريرا عاما اعلن فيه فراغه من تأسيس المركز ، واستعرض فيه ما انجزه المركز من اعمال خلال فترة التأسيس التي استغرقت اكثر من شهرين ونصف الشهر •

وقد طلب الدكتور صايغ في تقريره الى المنظمة تعيين مدير اصيل يتولى الاشراف على اعمال المركز في مرحلة الانطلاق ، اللاحقة لمرحلة التأسيس •

وفيما يلي عرض عام لبرنامج مركز الابحاث امامه الاول ، ولمنجزاته حتى الان :

● **اولا : البرنامج الداخلي لمركز الابحاث وما انجزه منه :**

١ — انشاء مكتبة شاملة لكل ما يمت الى اصول القضية الفلسطينية وتطورها وحاضرها بصلة •

ومن المقرر ان تحوي هذه المكتبة على وثائق الحركة الصهيونية ، واسرائيل ، وحكومة الانتداب ، وعصبة الامم ، والامم المتحدة ، وحركة المقاومة العربية الفلسطينية ، والجامعة العربية ، والحكومات العربية ، وشتى الهيئات والاحزاب في الوطن العربي ، ومنظمة التحرير الفلسطينية • هذا بالاضافة الى ما نشر من كتب بشأن القضية الفلسطينية بالعربية واللغات الاجنبية ، والى مجموعات المجلات العلمية المختصة بالقضية •

وقد تلقى المركز حتى الان مئات من هذه المراجع ، وتلقى اشعارا بان مئات اخرى منها هي في طريقها الى بيروت • وتضم هذه المراجع طائفة ضخمة من الكتب النادرة التي نفد طبعها •

٢ — تجميع النصوص الرسمية للخطب والبيانات والقرارات المتعلقة بفلسطين فور صدورها •

وقد باشر المركز بتجميع ما صدر من هذه النصوص منذ مطلع هذا العام •

٣ — انشاء مكتبة صحفية ، من مقتطفات الصحف العربية والعالمية بشأن القضية •

ويراجع المركز بصورة نظامية نيف وخمسين صحيفة ومجلة عربية وبريطانية واميركية وفرنسية ، ويقتطف منها ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، ويصنفها في الاضبارات حسب مواضيعها الفرعية •

ويضيف المركز الى هذه المجموعة التي يقتطفها موظفوه عشر نشرات صحفية ، توجز مضمون الصحف السوفياتية والالمانية والصهيونية والاسرائيلية والعربية وسواها بشأن القضية •

وقد بلغت مجموعة المقتطفات المصنفة في مكتبة المركز حتى الان نيفا وتسعة الاف مقتطف •

٤ — وضع فهارس علمية دقيقة لما تحويه المصادر المشار اليها اعلاه بشأن بعض المواضيع المعينة التي يعتزم المركز القيام بدراسات تحليلية حولها في المستقبل •

وقد انتهى المركز من وضع مثل هذه الفهارس لاكثر من موضوع حتى الان •

● **ثانيا : المنشورات المقرر صدورها عن المركز ، وما انتهى اعدادها منها :**

من المقرر ان يصدر المركز بانتظام ثلاث سلسلات من المنشورات :

١ — سلسلة « الدراسات الفلسطينية »: وهي عبارة عن كتب يعهد المركز بكتابتها الى الاخصائيين في شتى وجوه القضية الفلسطينية ، ويتولى هو نشرها •

ومن المقرر نشر ١٢ كتابا عام ١٩٦٥ ، ستنشر كل منها باربع لغات : العربية والانكليزية والفرنسية والاسبانية •

وتضم قائمة المؤلفين الذين اتفق المركز معهم بشأن هذه الكتب الدكتور حسن صعب والدكتور جوزف مغيزل والدكتور يوسف صايغ والدكتور جورج طعمه والدكتور فايز صايغ وسواهم •

وقد انتهى اعداد الكتاب الاول ، للدكتور حسن صعب ، في موضوع « الصهيونية والعنصرية » • وهو الان قيد الطباعة •

وقارب اعداد الكتاب الثاني على الانتهاء — وموضوعه « الصهيونية في اميركا » للدكتور فايز صايغ •

٢ — سلسلة نشرات « حقائق وارقام »: وهي نشرات تعرض بصورة موجزة ، تحوي حقائق اساسية بشأن القضية وتطوراتها لا يسهل على القارئ العادي ، ولا سيما القارئ الاجنبي ، الوصول اليها •

وقد انتهى الدكتور صايغ من اعداد اثنين من هذه النشرات هما الان في طريقهما الى التوزيع على مكاتب المنظمة واداراتها وعلى الراي العام العربي والاجنبي • وقد طبع من كل منهما ١٠ الاف نسخة باللغة الانكليزية •

واول هذه النشرات بعنوان « هل تعلم ؟ ٢٠ حقيقة اولية عن القضية الفلسطينية » •

واما الثانية فتحلل بالارقام والنصوص اعمال الامم المتحدة وقراراتها بشأن فلسطين • من نيسان ١٩٤٧ حتى نيسان ١٩٦٥ •

٣ — سلسلة « اليوميات الفلسطينية »: وهي سرد موجز لما يحدث او يقال يوما فيوما بشأن القضية الفلسطينية في اي مكان في العالم •

ويضم كل جزء منها بالاضافة الى احداث كل يوم ، ٣ فهارس : اولها للاسماء ، والثاني بالاماكن ، والثالث بالمواضيع التي تتعلق بها تلك الاحداث •

ويصدر المركز هذه اليوميات ، في ٨ اجزاء كل عام — يضم كل منها يوميات شهر ونصف — في طبعات مرقمة (على الستانسل) للتوزيع المحدود ، ثم يقوم بطبعها طبعة نهائية في مجلد واحد في ختام كل عام •

وقد تم حتى الان الجزء الاول من مجلد عام ١٩٦٥ ، وهو يتناول الفترة الواقعة بين ١ كانون الثاني و ١٥ شباط •

● **ثالثا : وضع وثائق المركز واضباراته وفهارسه في متناول الباحثين والمؤلفين والصحفيين والطلاب:**

وبمناسبة انتهاء فترة التأسيس اقترح الدكتور صايغ على منظمة التحرير الفلسطينية ان تزود المركز بالوسائل اللازمة لوضع وثائقه وكتبه واضباراته الصحفية وفهارسه في متناول من يرغب الافادة منها ، من مؤلفين وصحفيين وطلاب وباحثين •

ومن هذه الوسائل ١ — انشاء غرفة مطالعة بجوار مكتبة المركز ، يؤمها من يشاء الاطلاع على محتويات المكتبة •

٢ — تعيين موظف مختص بالاجابة على الاستفسارات التي قد ترد الى المركز (زوارا او تلفونيا او بالمراسلات) من كل من يعنى بدراسة اصول القضية الفلسطينية وتطوراتها وحاضرها •

اسرائيل في افريقيا

بحثت جريدة هاآرتس تغلغل اسرائيل في القارة السوداء في عددها الصادر بتاريخ ٤ ايار الحالي فقالت •

لا تزال وزارة الخارجية الاسرائيلية تنظر الى افريقيا نظرتها الى قارة ، والمتفحص للمساعدات التي تقدمها اسرائيل الى افريقيا لا يستطيع ان يحكم على اي من البلاد الافريقيه يفضل على اي من البلاد الافريقية يفضل على بلد اخر لدى اسرائيل •

ففي نيجريا مثلا « تبذل اسرائيل الجهد الجبار » في بناء سد في نيجريا لتوفير مياه الشرب فيها ، وتعمل في هذا الحقل شركة اسرائيلية متفرعة عن شركة ميكوروت باشراف المهندسين افيجدور ومندلسون وويشي ودوبكين وتنظر نيجريا بنظرة الاعتبار والتقدير الى هذا الجهد الاسرائيلي الذي من شأنه ان يزيد في توطيد اواصر الصداقة بينها وبين اسرائيل تلك الاواصر التي تتخطى عن تحقق اهداف واضحة بعض الاحيان •

وفي سنة ١٩٥٨ ساهمت اسرائيل في بناء خط الملاحة المعروف باسم « النجم الاسود » في غانا وكانت فعلتها هذه توطئة للدخول الى افريقيا اذ ان اسرائيل او الشركات الاسرائيلية التي تقدمها حكومتها او تلقى مساعدة منها ، ترسل الان خبراءها في شئون الموانئ واحواض السفن الى نيجريا •

والان اصبحت اسرائيل لا تستطيع ان تكتفي بتأسيس غزوها لنيجريا ، خصوصا وان بلادا افريقية اخرى لا تقل اهميتها الجغرافية عن نيجريا ، الا انها لم تقر بتدخل اسرائيل واخذ لتوجيه البحرية او الاشراف على الموانئ واحواض السفن فيها ، كما فعلت نيجريا •

وتعمد اسرائيل الى ارسال سفرائها الدائمين الى افريقيا بعد تقديم اعتمادهم • ويقول هؤلاء السفراء ان لهم عملا مزدوجا في افريقيا ، انهم يجلبون اليها الحد الادنى من الخبراء الاسرائيليين ويرسلون منها اكبر عدد من التلامذة الجامعيين لاتمام تحصيلهم العالي في اسرائيل ، تحت ستار توطيد الصداقة مع افريقيا •

ولاسرائيل اهداف عسكرية تتعلق بالامن العام في افريقيا ، فمن ذلك ان فريقا من الجنود الافريقيين تدربوا كطيارين مظليين في اسرائيل ، وبعد نجاحهم غادر ضابط طيران مظلي اسرائيلي الى افريقيا ليفاوض حكومتها بشأن انشاء مدرسة للطيران المظلي فيها تحت اشراف المدربين الاسرائيليين •

وكذلك تنشط اسرائيل في تدريب الفتيات على الخدمة المدنية في ساحل العاج تحت اشراف ديباورت الضابطة في فرقة النساء في جيش الهاغاناه ، وقد تعهدت اسرائيل باحتضان هذا المشروع دون تحديد له ، ودون ان تعلم شيئا عن بدايته او نهايته •

وجميع ما تقدم يقيم الدليل على ان تغلغل اسرائيل في افريقيا من شأنه ان يتطور الى تحقيق اهداف سياسية ، ومن يجوب ارجاء افريقيا اليوم يرى ان وزارة الخارجية الاسرائيلية لا تزال تتمسك بنضالها في افريقيا ضمن اطار سياسي فريد في بابه •

هكذا من الاصل

الأرض



عرب الارض المحتلة وراء الاعلام الفاصبة في انتظار لحظة مصافحة الاهل عبر الحدود ..



...كل شيء ... لحظة واحدة ... الاسلاك والحراب ... العسيرة .



قصة المقاومة في فلسطين المحتلة

في عدديها السادس والسابع نشرت« فلسطين » النص الكامل للمذكرة التي ارسلتها جماعة « الارض » العربية في فلسطين المحتلة الى يوثانت حول اوضاع العرب في ظل الاحتلال الصهيوني .

وقد تكاتفت عناصر الدعاية الصهيونيـــةوالاستعمارية على اخفاء تلك الوثيقة حتى تيسر لعربي من الارض المحتلة ان يمررها ، اثنـــاء اللقاء السنوي العابر في بوابة مندلبوم ، الى « فلسطين » .

وهكذا حققت فلسطين يومذاك نصرا صحفياعالميا وقامت بخدمة قومية كانت طي الكتمان .

في هذا العدد تقدم فلسطين قصة المقاومةالعربية في الارض المحتلة بالتفصيل ، تاريخها واحداثها .

والتقرير ماخوذ من مصدر عربي موثوق .. وهو يعلق بنفسه على نفسه !

(فلسطين)

تروي لنا الصحف اليهودية التي تصدر في المنطقه المحتلة من فلسطين حكايات مريرة عن الصراع القائم اليوم بين فريق من الشباب العربي المثقف وبين السلطات الاسرائيلية هناك حول مصير اكثر من ربع مليون عربي يعيشون في منطقة الاحتلال اليهودي تعرضوا منـــذ قيام دولة اسرائيل لالوان من الظلـــم والبطش والاضطهاد ، وذاقوا في انفسهم واموالهم وممتلكاتهم ، وعاشوا فـــي جو من الخوف والقلق والكفاح فـــي سبيل البقاء والصمود للمطامع الصهيونية التي قامت تعمل بكل وسيلة لطمس معالم الكيان العربي في منطقة الاحتلال اليهودي . ولولا بقية من امل في نفوس ربع المليون عربي هناك حملهم عـــلى مواصلة الكفاح والتمسك بقوميتهـــم العربية لكانت الصهيونية قضت فـــي الستة عشر عاما الماضية على كل اثـــر للعروبة وكيانها في فلسطين المحتلة .

لقد مارست السلطات اليهوديـــــة عمليات القمع والابادة ضد الاقليـــة العربية في اسرائيل منذ سنه ١٩٤٨ لايقاع الرعب في نفوس العرب الذين آثروا البقاء في مدنهم وقراهم ولـــم يتركوها خالصة للمحتل اليهودي .ومن العمليات الانتقامية التي قامت بهـــا السلطات اليهودية انها نسفت نسفـــا كليا وجزئيا ٢١٠ قرى ومراكز عربية في منطقة احتلالها وشردت اهلها منها واقامت المستعمرات اليهودية الجديدة على انقاض الكثير منها . ثم رحـــت تفي تلك السنة اطبق جيش الحـــدود ـــ القرويين العرب في اراضيهم وممتلكاتهم تروع المذابح بالقرويين العرب وتسجن وتسلب الاموال والاراضي وتفـــرض الجزية والاتاوات على الرقاب العربية . كل ذلك لكي تحمل السكان العرب على النزوح عن البلاد بشكل من الاشكال . ولكن هذه السلطات فشلت بطالبـــت جذوة القوميه العربيه تحفز العرب هناك على البقاء والتمسك بعروبتهم وتزيدهم اصرارا على البقاء في اراضيهم ومدنهم وقراهم .

وفي خلال ذلك كان اليهود يعمدون الى توجيه الحملات العسكرية على القرى العربية بحجة التفتيش عن الاسلحة وعن المتسللين . وكانت هذه الحملات تقوم بافظع ضروبه الارهاب في القرى العربية فتقتل وتبطش وتسلب وتشرد ولا تترك القرية الا خرابا واهلها بيـــن سجين وجريح ومشرد .

وتكررت الحملات الارهابيه علىالقرى عربية وتعاقبت المذابح فيها ولم تنج قرية واحدة منها من الشهداء الذين حاولوا مقاومةالوحشية اليهودية بالسلاح وسقطوا ابرارا وهم يذودون عن اعراضهم وشرف عروبتهم .

كفر قاسم : البداية

وظل الكفاح هناك افراديا يظهر في خلال الاحداث الطارئة واثناء احتكاك الظلم اليهودي بالاقلية العربية حتـــى مذبحة كفرقاسم العربية سنة ١٩٥٦ التي تجلت فيها وحشية اليهود بشكل لم يشهد له مثيل في الحروب الضارية اليهودي على قريه كفر قاسم الاستجمع من الطرقات كل من صادفه في وجهه وساق امامه جماعه من النساء والاطفال والرجال الى ساحة القرية وهناك ذبحهم اليهود ذبح الاغنام بالحراب ثم اجهزوا على الجميع بالرشاشات .

وعلى اثر هذه المذبحة الرهيبة التي امتدت اصداوها الى جميع انحاء العالم في ذلك الحين ، نضجت في نفوس عدد من رجال الاقلية العربية فكرة تنظيـــم الكفاح العربي فيوجه المظالم اليهودية، وقام من رجال العروبة هناك من ينادي بتشكيل كتلة عربية قوية تتساند في مكافحة الانظمة اليهودية الموضوعة لقهر العرب على الارتحال عن البلاد . وبنضوج هذه الفكرة برزت الى الوجود اول منظمة عربية سياسية في اسرائيل تحمل اسم « الجبهة العربية » واعلنت ان من اهم اهدافها الوقوف في وجه سياسة سلب الاراضي العربية من اصحابها والدفاع عن المظلومين العرب امام المحاكم ولدى المنظمات الدولية ايضا .

١٩٥٨ : الجبهة العربية

وبرزت الجبهة العربية للعمل فـــي سنة ١٩٥٨ فعقدت الاجتماعات العامة في حيفا وشفاعمرو والناصرة وفي قرى الجليل واشتد بها ساعد « الاقلية » العربية واتخذت القرارات ضد القوانين والمراسيم التي تصادر بها اراضي العرب لمصلحة المستعمرات اليهودية ، ووقف اعضاؤها في المحاكم يدافعون عن حقوق القرويين العرب في اراضيهم وممتلكاتهم والسلطات اليهودية العربية في بعض الاحيان ان تعلن الاضراب العام فـــي القطاعات العربية وان تنظم المظاهرات الاحتجاجية ضد سلب الاراضي العربية . وهال اليهود ان يصبح لهذه المنظمة العربية هذا الشان في القطاع العربي فسارعوا الى البطش بها واعتبروهـــا منظمة غير مشروعة وارغموا بعـــض اعضائها على الانسحاب منها بالتهديـــد والوعيد . وتصدى الحكم العسكـــري لصالح اعضاء الجبهة الشخصية فسادت احوالهم واعمالهم وطرد ابناؤهم مـــن المدارس واحيطوا بالمضايقات وفرضت الاقامة الجبرية على الكثير منهم واضطر رجال الجبهه للانزواء واصبح كل تكتل عربي سياسي في اسرائيـــــل يعرض اصحابه لبطش الحكم العسكري .

١٩٦٠ : الارض

ومضى عامان آخران وحلت سنـــة ١٩٦٠ وقامت الصحف اليهودية فـــي ذلك الحين تروى لنا انباء قيام كتلـــة عربية جديدة في اسرائيل قوامهـــا العناصر الصلبة من اعضاء « الجبهة العربية » التي خفت صوتها في العامين السابقين تحت ضغط الاضطهاد والسجن والتشريد . وذكرت الصحف اليهودية في ذلك الحين ان هذه الكتلة العربية الجديدة تتالف من بضع عشرات مـــن الشباب العربي المثقف قاموا يتحدون سياسة مصادرة الاراضي ويجـــهرون بدعوة ابناء الاقلية العربية الى مقاومة هذه السياسة .

وفي سنة ١٩٦١ تحدثت الصحـــف اليهودية عن ان هذه الكتلة استندت الى قانون قديم سارلي المفعول فـــي اسرائيل ويجيز لها اصدار نشرة تحمل مبادىء الكتلةوارائها ودعوتها الىالجماهير العربية في اسرائيل ، واصدرت اول نشرة دورية باسم « الارض » دعت فيها العرب في اسرائيل الى الاحتفاظ بوطنيتهم وشخصيتهم العربية والاعتزاز بالامجاد العربية في الوطـــن العربي الكبير .

وكان لصدد هذه النشرة الشرقية في اوساط « الاقليه » لما تضمنته من مقاومة جريئة لسياسة الحكم اليهودي ودعوة صريحة الى مناهضة الحكم العسكري ومكافحة سلب الاراضي العربية . ولم تكن السلطات اليهودية قد اجازت لهذه الكتلة العربية او سمحت بالتكتـــل السياسي، فلما تحسست تلك السلطات الاثر البعيد الذي احدثه ظهور هـــذه الكتله والتهافت على نشراتها الدورية في الاوساط العربيه اوعزت الى الحكام العسكريين بمطاردة رجالها ومنع انتشار مبادئها التي تتلقفها الجماهير العربية عن طريق نشراتها الدوريه . وقبضت في ذلك الحين على عدد من الشباب العربي الذين كانوا يصدرون تلك النشرات باسمائهم ويحملون مسؤوليتها لـــدى السلطات الحاكمة . وفي ذلك الحين لم تكن السلطات اليهودية تعرف اعضاء هذه الكتلة العربية التي اطلقت الصحف اليهودية عليها اسم « جماعة الارض » فكانت تعتقل المثقفين وكل من تقع عليه بانه من جماعه الارض او من انصار تلك الجماعة ولاقى هؤلاء في سنه ١٩٦١ كل انواع الاضطهاد والمطاردة والسجـــن والتعذيب .

ولكن جماعه الارض لم تنهار تحت سياط المحققين اليهود ولم يفل مـــن عزيمة افرادها السجن والتعذيـــب والتشريد بل واصلوا دعوتهم واستمروا يصدرون النشرات الاسبوعيه وفي كـــل مرة كانت النشرة تحمل اسما جديـــدا لتمييزها عن الجريدة الاسبوعية ذات الاسم والعنوان الثابتين وهو ما كانت تتحاشاه جماعة الارض من المخالفـــات القانونية ، ولذلك كانت تصدر نشرتها باسم جديد في كل اسبوع ويحمـــل مسؤوليتها في كل مرة شاب جديد من الجماعة. هكذا كانت السلطات اليهوديه تصيد هؤلاء الشباب فرادى .

اسماء .. ومصدر واحد

وصدرت النشرات متعاقبة تحت اسماء « الارض » و .. « ريح الارض » و .. « صرخة الارض » و .. «الارض الطيبة» و .. « صراع الارض » وكانت هـــذه النشرات تصدر في كل مرة بثماني صفحات وتباع بليرة ونصف ليرة اسرائيليه او ما يعادل نصف دولار ، كان القارىء العربي يدفعها عن طيبة خاطر لمساعدة اولئـــك الشباب على اصدار نشرتهم والمساهمة بتكاليفها وتشجيعهم على مواصلـــــة اعمالهم .

وفي كل مرة كانت الصحف اليهودية تترجم عن نشرة جماعة الارض النداءات والصرخات الموجهة الى العرب في اسرائيل التي تحثهم على مناهضة الظلم اليهودي والاحتفاظ بشخصيتهم العربية ، وفـــي نفس الوقت كانـــت تلـــك الصحـــف اليهودية تحرض السلطات الحاكمة على البطش بهذه الجماعة ووضع حد لنفوذها وتاثيرها على الجماهير العربية وتتهمها بانها تعمل لحساب الدول العربية ضد اسرائيل . وكان اليهود يعتبرون الثمن الذي تباع به النشرة « جباية عربية » مفروضة لحركة قوميه تتامر على الكيان اليهودي .

راي السلطة

ومما نشرته جريدة هابوكر في ذلك الحين « ان جماعة الارض تقوم في مثلث (عكا ـ حيفا ـ الناصرة) بتحريض جامح ضد دولة اسرائيل وحكومتها دون خوف وانها تبث البغضاء في نفـــوس العرب ضد الحكم اليهودي .. وانهـــا تتحايل علىقانون العقوبات باصدار نشرة اسبوعية كل مرة باسم جديد ومسؤولية محرر جديد » .

وقامت السلطات اليهودية بملاحقة افراد هذه الجماعة واضطهادهم في كل مكان حتى في قاعات الجامعة العبريـــة التي ينتمي اليها بعض اعضاء الجماعة . فقد كانت الشرطة تقتحم مباني الجامعة التي يدعي اليهود ان لها حرمتها الخاصة لاعتقال بعض الطلبة العرب من كليات الطب والحقوق والاداب ممن توجه اليهم التهم بانهم من الجماعه او مـــن انصارها .

بل ان تلك السلطات كانت تحرض السكان اليهود على الاقليه العربيه وكانها تبيح لهم دماء الاقلية العربية ، ففـــي اوائل سنـــه ١٩٦١ مثلا عقد الحاكـــم اليهودي « ديبون » مستشار الشؤون العربية في مكتب رئيس الحكومةبـــن ايبب مؤتمرا صحفيا دعا اليه كافـــة رجال الصحافة اليهودية من مختلف الاحزاب والشيع السياسيه وراح يلقن الصحفيين راي الحكومة اليهودية في جماعة الارض وفي حركتهم وخطرها على الكيان الاسرائيلي ويعلن باسم الحكومة « ان هذه الجماعه تقوم بتحريض عنيف ضد الحكم اليهودي وان هذا التحريض يلاقي صدى الاستحسان والتاييد فـــي خارج اسرائيل وان الحكومة تنظر الى هذه الجماعة كنواة لمنظمة عربية غيـــر مشروعة تعمل على اثارة الاقليةضد الدولة اليهودية » .

وكان هذا التصريح من ذلك المسؤول اليهودي بمثابة اعلان الحرب على تلـــك الجماعة وايذانا بمطاردتها والقضاء على حركتها . وفي ذلك الحين لم تكـــن السلطات اليهوديه تعرف الكثير عـــن افراد جماعة الارض فالمعلومات التـــي نشرتها الصحف اليهوديةحتى ذلك الحين كانت تشير الى ان الجماعة تتالف من بضع عشرات من الشباب العربي المثقف منهم المحامون وطلبة الجامعات والاساتذة والمثقفون ، وتتراوح اعمار معظم هؤلاء الشباب بين ١٥ ـ ٣٥ سنة . وقاعدة عملهم مثلث : عكا ـ حيفا ـ الناصرة في الجليل ، وتمتد هذه القاعدة مـــن الشمال الى الجنوب فتشمل الجليـــل الاعلى والاوسط والمثلث العربي حتـــى مضارب البدو في النقب .

الاسماء

اما الشباب الذين عرفتهم الحكومة من النشرات والبيانات التي حملـــت اسماءهم ومنالمسؤولين عنعقد الاجتماعات وخطباء تلك الاجتماعات ، فان الصحف اليهودية تذكر منهم السادة التاليـــة اسماؤهم :

منصور كردوش وتوفيق سليمان عودة من الناصرة : حبيب نوفل قهوجي من حيفا محمود السروجي من عكا ، الياس معمر والياس حسون وصبري جريس وحسن عزيز امون ومحمود ابو عيسى . من قرى الجليل .

ولما اتجهت دعوة الجماعة فـــي نشراتهم الدورية الى ابراز الكيـــان السياسي العربي للسكان العرب فـــي فلسطين المحتلة رات ان هـــذه الدعوة تتطلب جريدة يومية تحمل طابع التكتل السياسي العربي ولذلك وجه بعـــض شباب الجماعة في نوفمبر سنـــه ١٩٦٣ طلبا رسميا الى السلطات اليهوديـــه المسؤولة باصدار جريدة سياسيه فرفض حاكم منطقه حيفا تلبية هـــذا الطلب واضطرت الجماعة الى الاستمرار فـــي اصدار نشراتها الدورية تدعو فيها الى التكتل العربي والسياسي والعمل فـــي نطاق برنامج لخصته الجماعه في ست مواد ، لم تنشر الصحف اليهودية من هذه المواد سوىترجمة المادة الثالثه التي تقول :

« ان الاقلية العربيةهي جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني الذي هو بدوره جزء لا يتجزأ من الامه العربيه المنتشرة من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي. وان شباب جماعةالارض يهدفون الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية يتفق مع ارادة الشعب العربي الفلسطيني ، ويتلائم مع مصالحه واماني . ويعيد له كيانـــه السياسي ويضمن له حقوقه الشرعيـــة الكاملة باعتباره صاحب الحق الاول في تقرير مصيره بنفسه في نطاق الامانـــي السامية للامة العربية » .

وفي نهاية العام الماضي ظهرت فـــي الصحف اليهودية انباء صارخة تتحدث الى الاوساط اليهودية عن مذكرة خطيرة رفعتها جماعة الارض باسم « العرب في فلسطين المحتلة » الى هيئة الامـــم المتحدة والى كبريات الصحف فيها وراء البحار تشكو من مظالم الحكم اليهودي النازل بعرب فلسطين وتفضح امـــام العالم الخارجي سياسة سلب الاراضي لصالح العمران اليهودي واصرار الحكم اليهودي على محو الطابع العربي عـــن المنطقة المحتلة وتذويب القومية العربية عن طريق الارهاب والتجهيل المتعمد في المدارس العربية .

ليست المذكرة الاولى

وتقول جريدة هابوكر ان تلك المذكرة لم تكن الاولى من نوعها التي يرفعهـــا الشباب العربي المثقف في اسرائيل الى الهيئات الدولية والعالم الخارجي فقد رفعت « جماعة الارض » في سنة ١٩٦١ مذكرتها الاولى الى سكرتارية الامـــم المتحدة باسم ٢٦٢ الف عربي فـــي اسرائيل بارسال لجنة تحقيق دوليـــة للتحقق في المظالم التي ينزلها الحكم اليهودي بهذا الجزء من الشعـــب الفلسطيني .

ولما علمت السلطات اليهودية بنبأ المذكرة الاخيرة التي ارسلتها « جماعة الارض » الى هيئة الامم المتحدة ونشرت الصحف اليهوديه بعض موادتلك المذكرة، ثارت ثائرة السكان اليهود على الاقلية العربية في اسرائيل وراحت الصحف والاذاعات اليهودية تشن الحملات عـــلى الشباب العربي وتطالب بوضع حـــد للظاهرات القومية العربية في اسرائيل، ونشرت صحف دافار وهاآرتس وعـــال همشمار حملات شعواء على جماعة الارض باعتبار انها منظمه عربية تجهر بالمطالبة بتغيير حدود اسرائيل وتساهم مع الحركات العربية في العمل على تدمير اسرائيل .

وذهب مندوب جريدة دافار الىالناصرة واستطاع مقابلة السيد منصور كردوش من زعماء جماعة الارض وساله عـــن اهداف الجماعة ورايها في حل قضية فلسطين ، ونشرت الجريدة اليهوديـــة محضر تلك المقابلة في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ـ٧ـ١٩٦٤ .

وقالت جريدة عال همشمار ان برنامج جماعة الارض يعتبر العرب الموجودين في اسرائيل « فلسطين » وهذه الجماعة لا تعترف بالحدود الحالية لاسرائيل . على اعتبار ان اتفاقيات الهدنة التـــي وقعتها اسرائيل مع اربع دول عربيـــة اعتبرت تلك الحدود خطوطا فاصلـــة فقط .

كان لا بد لهذه الجماعة امام الحملات اليهودية التي تهددها بكل انواع الانتقام حتى الاغتيال ، كان لا بد لها من تقديم طلب رسمي يسمح لها بالظهور كحزب سياسي يتقدمببرامجه وارائهالى الجمهور كاي حزب سياسي في الارض المحتلة ، ولكن السلطات اليهودية قررت فـــي اجتماع وزاري خاص وبعد مشاورات طويلة بين الجهاز السياسي اليهـــودي والجهاز العسكري، قررت حرمان الشباب العربي من هذا الحق حق التكتـــل السياسي بل انها في قرارها هـــذا ، وجهت انذارا الى الشباب العربي بانـــه سيكون عرضة للملاحقة اذا هو تمادى في تحدي الكيـــان الاسرائيلي والدعوة الى المساس بالسيادة اليهوديـــة على اسرائيل .

تاريخ جماعة الأرض

اعمالهم - اسماؤهم - آثارهم داخل فلسطين المحتلة

وهذا

رأي في المفاهيم الحقيقية لشعارات :

الإيجابية ■ المرحلية ■ الواقعية



فيما يلي مقاطع من الكلمة التي القاها الدكتور فايز صايغ في اسبوع فلسطين في بيروت والتي تضمنت نقاشا موضوعيا للمقترحات البورقيبية وللشعارات التي تستترت وراءها .

ولنبدا بمفهوم « الايجابية » ، التي يتغنى اصحاب هذه الدعوات بتعشقهم لها ، ومفهوم « السلبية » ، التي يزدرون بها ويحذرون منها .

انهم ، في تصورهم لهذين المفهومين يخلطون بين الشكل والجوهر . ثم انهم يفسرون الامور تفسيرا آليا ، بحيث يتوهمون ان كل « لا » هي تعبير عن السلبية وان كل « نعم » هي تعبير عن الايجابية .

ان هذه النظرة الشكلية والالية الى الموضوع هي مصدر الخطأ الذي يقعون فيه .

اذ ان الحقيقة هي ان كل رفض هو ايضا قبول ، وكل قبول هو ايضا رفض . ففي كل اختيار بين ضدين ، ان رفض الواحد هو بالضرورة قبول للاخر . ليس هناك رفض مجرد ، ولا قبول مجرد ، السلبية وجه الايجابية الاخر ، والايجابية وجه السلبية المقابل ، ولا ينفصل احدهما عن الاخر .

محك الايجابية والسلبية ليس هو ، اذن ، قيام عملية الرفض او القبول . هذا المحك الشكلي والالي ليس صالحا ويجب استبداله بمحك اصدق منه . فما تراه يكون ؟

المحك الحاسم هو طبيعة المرفوض والمقبول ، وهو ايضا طبيعة الدافع على الرفض والباعث على القبول .

فمن رفض الخطأ تمسكا بالصواب ، او قاوم الظلم تعلقا منه بالعدل ، كان موقفه ايجابيا في جوهره ، ولئن بدا سلبيا في شكله .

وكذلك ، فمن رفض حبا منه بالرفض ، او لنزعة فيه نحو المعارضة في كل شيء من اجل المعارضة ، كان موقفه سلبيا ، سواء اكان الموضوع الذي يرفضه شرا او خيرا . واما من رفض شيئا ما عن تمييز واع وعن قناعة بانه جدير بالرفض ، فان رفضه ايجابي على الرغم من سلبيته الشكلية .

كما في « الايجابية » كذلك في « المرحلية » . كلاهما مفهوم سليم في اصله ، لكنهم شوهوه اثناء التفسير او التطبيق ، فاصبح باطلا .

كل عمل انساني منظم هو ، بطبيعة الحال ، عمل مرحلي . كل برنامج ، وكل مخطط ، هو بطبيعة الحال سلسلة من الخطوات والمراحل ، تكمل احداها الاخريات وتدعمها .

ان فكرة التدرج ملازمة لفكرة الزمن ، لا تنفصم احداهما عن الاخرى . وما دام الانسان يحيا في امتداد زمني ، فلا غنى له عن ان يعمل مرحلة فمرحلة .

فما هو اذن وجه التشويه في « السياسة المرحلية » الذي ذاع امرها اخيرا ؟

وجه التشويه ان ثمة نوعين من المرحلية ، وقد اختاروا هم النوع الخاطىء ، وتوهموا انه النوع الصحيح بل والوحيد .

ان المرحلية التي يتاح لها ان تبلغ غرضها هي المرحلية التصاعدية ، هي التي تبني في كل مرحلة على ما شيدته في المرحلة السابقة ، وتمهد في كل مرحلة لما ستبنيه في المرحلة اللاحقة .

واما المرحلية التي نودي بها اخيرا فمرحلية مغلقة . المرحلة الاولى فيها تنفي المراحل اللاحقة وتبطلها ، بدلا من ان تمهد لها الطريق وتفسح لها مجال التنفيذ وتوفر لها شروط التطبيق . هذه المرحلة المغلقة « تطوق » نفسها تطويقا تاما في سياج المرحلة الاولى ، لانها تكتفي بالخطوة الاولى وتعلن مسبقا انها لن تمضي بعدها في المسير نحو الهدف الاخير .

الخطأ الاول يكمن في انهم لا يعترفون بان للواقعية حدودا يجب الا تتعداها .

ان هذا الخطأ يكمن في التوهم بان الواقعية ، التي تصلح مقياسا لبرامج العمل وخططه وتوقيته واهدافه الانية المرحلية ، تصلح ايضا لتحديد الاغراض القصوى والغايات النهائية للعمل الانساني .

ان تعيين الاغراض القصوى الاخيرة للوجود الانساني ، او لاي جهد انساني ، لا تخضع للمقاييس والعمليات الحسابية عينها التي يخضع لها ، بحق ، وضع البرامج ، والتخطيط للعمل اليومي المرحلي في سبيل بلوغ تلك الاغراض .

ان المحافظة على البقاء ، والدفاع عن النفس ، مثلا ، هما من الاغراض الاخيرة لكل كائن واع ، فردا كان ام دولة . انهما بذلك لا يخضعان لحساب الواقعية . من منا يختلي بنفسه بين الحين والاخر ليقرر ، على ضوء كشف دقيق لحسابات الواقع ، ما اذا كان يجب عليه ان يتنازل عن حقه في البقاء ام ان يتشبث به ؟ اية دولة تفعل ذلك ؟ اننا ننظر الى بقائنا كامر فوق الحساب ، وفوق البحث ، وفوق الواقعية .

قد يكون كل ما نراه حولنا داعيا للتشاؤم في قدرتنا على البقاء — فهل ترانا ننتحر لقناعتنا الاكيدة بان زلازل الارض واعاصير السماء وامواج البحر ووحوش البراري اقوى من اجسادنا ؟ كثيرون ينتحرون كل يوم — ولكن كم منهم ينتحر لانه اقتنع بمثل هذا الحساب الواقعي ؟

الحل الوسط قد يكون جائزا عندما تكون القضية المراد حلها نزاعا عرضيا على حقوق نسبية او على مصالح جزئية او جانبية — وعندما يكون النزاع بالتالي ، قائما ضمن اطار اوسع منه ، اطار من الاتفاق بين الفريقين على ما تبقى من حقوق ومصالح .

واما في القضايا المصيرية ، حيث يدور الصراع لا على حقوق نسبية بل على الحق المطلق بالبقاء ، او حيث يدور الصراع لا حول مصالح جانبية بل حول مصالح جوهرية يتوقف عليها البقاء نفسه ، كأرض الوطن — وكذلك في القضايا المصيرية التي يتمتع احد الفرقاء فيها بالحق المطلق في ارضه وبقائه ، فيما يتميز موقف الفريق الاخر بالاغتصاب المطلق لحقوق سواه — في القضايا المصيرية هذه ، لا يجوز التفكير بالحل الوسط ، ناهيك عن القبول به والدعوة اليه .

ذلك لان نقطة التوسط بين المطلق والمطلق ليست نقطة نسبية قد تتساوى في صلتها بالطرفين المطلقين : وانما نقطة التوسط بين المطلق والمطلق هي نفسها مطلقة ولا بد لها ، من حيث المبدأ والاساس ، اما ان تكون في صف هذا المطلق او ان تكون في صف ذاك .

ان الحل الوسط ليس جائزا عندما يكون الحوار دائرا بين الخطأ والصواب اذا تناقش اثنان منا ، وقال احدهما ان « ٢ زائد ٢ يساوي ٤ » ، وقال الاخر ان « ٢ زائد ٢ يساوي ٦ » ، وقام مصلح بينهما يقول ، على مبدأ الحل الوسط ، « بل ان ٢ و ٢ يساوي ٥ » ، فان التسوية هذه التي يقترحها لا تكون تسوية متوسطة بين الصواب والخطأ ، بل تكون تسوية كلها في جانب الخطأ ! اي ان تلك التسوية ليست نصف صائبة ونصف مخطئة ، بل هي مخطئة كلها !

السلام

وحبذا لو ان الذين يتغنون اليوم بالسلام ويخلطون بينه وبين الصلح كلفوا انفسهم عناء العودة الى ينبوع اصيل من ينابيع فلسفة السلام ، اقصد به فيلسوفا تونسيا قديما ، ولد وترعرع في قرطاجة على مقربة من العاصمة التونسية الحالية ، هو اوغسطينوس . لقد حذر ذلك الفيلسوف من الخلط بين السلام الشكلي والسلام الصحيح ، ثم ميز بين السلام الذي يفرض فرضا ويقوم تحت وطأة الاستبداد وبطشه ، والسلام الذي ينبثق حرا من القلوب في كنف العدالة والنظام والوئام — ووصف الاول بانه سلام الشر ، والثاني سلام الخير . وما احوجنا اليوم الى هذه الفلسفة التونسية التي تميز بين سلام وسلام .

قلت ان السلام حالة وجودية . واما الصلح فحالة قانونية ، تقوم بقطع النظر عن العدالة ، والنظام ، والوئام التي هي قواعد السلام وشروطه .

اذ ما الصلح سوى اتفاق على وقف القتال ، وانهاء لحالة الحرب ، وقيام علاقات بين الفريقين على اساس الوضع الذي يكون كل منهما عليه عند توقيع الصلح .

ينتج عن ذلك ، ان ما كل صلح ينبثق عن حالة السلام . **وان ما كل صلح** يخلق حالة السلام . لان الصلح حالة قانونية مقياسها التعاقد على القبول بالامر الواقع الراهن ، شرا كان ام خيرا ، عادلا كان ام جائرا ، بينما حالة السلام شرطها العدالة .

وبالتالي ، فما كل دعوة للصلح هي في جوهرها دعوة للسلام .

بل رب صلح كان نقضا للشروط التي لا يقوم السلام الا على اساسها وفي كنفها .

ورب صلح كان تكريسا واغتصاب شعب دخيل لذلك الحق ، فانهم لن يجيزوا لانفسهم مطلقا ان يفكروا بمنطق الحل الوسط ، لان الحل الوسط بين الحق المطلق والاغتصاب المطلق انما هو عقاب لصاحب الحق السليب ومكافاة للمحتل الدخيل مهما تنوعت المقترحات الوسطية ومهما كبرت او صغرت رقعة الاحتلال المطلوب من الفريقين معا ان يقبلا ببقائها محتلة !

الحل الوسط بين الحق المطلق والاغتصاب المطلق هو في اي شكل كان انتصار للمغتصب وتأييد للاغتصاب في حد ذاته ، وهو ايضا تنكر لصاحب الحق ولمبدأ الدفاع عن الحق .



صورة نادرة تنشر لاول مرة ، اخذت في اليوم الذي سقطت فيه يافا : الاطفال يحملون ما يمكن حمله في نزوحهم الى البحر ، حيث تولت الزوارق المزدحمة ، (التي لم تتسع لحمولتها) نقلهم الى غزة !

٢٩ نيسان ١٩٤٨

سقوط يافا

في ٢٩ نيسان ١٩٤٨ سقطت ، بعد قصف جهنمي من مدافع المورتر ، عروس الساحل الفلسطيني — يافا .
هذا الوصف الموجز لسقوط يافا حري بالتذكر بعد مرور ١٧ سنة على ذلك اليوم العاصف .

(فلسطين)

مضى على اعلان قرار التقسيم نحو شهرين ، وحدود مدينة يافا ومعابرها الرئيسة خالية من التحصينات التي تقتضيها ابسط وسائل الدفاع . واقتحم اليهود في . مناسبتين متعاقبتين ، قلب يافا في غير صعوبة . ونسفوا في المرة الاولى مقهى بجوار سينما الحمراء . وفي المرة الثانية استطاعوا التوغل في صميم المدينة ، ونسفوا قسما من عمارة السراي القديمة تشغله مؤسسة الخدمات الاجتماعية . وكان عدد الضحايا في هذا الحادث الغادر كبيرا .

●

وبعد ان لطم العدو المدينة واهلها ، وصفع حماتها قبل سواهم صفعتين جارحتين استفاق المسؤولون عن شؤون الدفاع ، واخذوا فيما بعد ، يقيمون تحصينات كلها عبارة عن جدران من الاسمنت يرابط خلفها المناضلون على الحدود !

وبينما كانت المدينة في مركز عسكري ضعيف ، يعرضها الى انقضاض العدو عليها متى شاء ، لم يخطر على البال — بال اولئك المسؤولين عن شؤون الدفاع الوطني ، ان يمعنوا النظر ولو قليلا الى المستقبل ! فلا تحصينات منيعة يعسر اقتحامها ، ولا اسلحة ثقيلة ، حتى ولا اسلحة خفيفة ! وادهى من هذا وادعى الى الغرابة ، ان يافا التي يحيط بها العدو من جهات ثلاث ، لم يكن فيها سيارات مصفحة ... اللهم سوى اثنتين لا ثالث لهما ، وكانت من الصنف الضعيف البالي ، وكانت معسكرات التدريب اليهودية تزخر بالمتطوعين الذين شملتهم التعبئة العامة . وجعلت القيادة اليهودية جميع المناطق اليهودية تحت تصرفها . واعلنت الاحكام العرفية ، وخلقت جميع الاسباب التي تجعل الطائفة اليهودية في حالة حرب . وكانت تل ابيب والمستعمرات الكبيرة ترسانات اسلحة!

●

ومع ان الاطمئنان الى قوة سلاح المدينة ومناعة تحصيناتها ، كان مفقودا تقريبا . فقد كانت الحماسة ملتهبة والحياة عادية . واستمرت الحركة التجارية والعمرانية على سابق عهدها ...

وهذه الشجاعة والاستماتة والتضحية التي ابداها اهل يافا ، تنطبق تماما على اهل القرى التي تجاورها ، فهذه سلمة ويازور والعباسية التي تطوقها المستعمرات اليهودية من كل جانب ، صمدت وقاتلت اليهود فتكا الحق بالعدو خسائر فادحة في الارواح والعتاد . ان البسالة التي اظهرتها قرية سلمة القرية العربية البسيطة ، التي تقل مساحتها عن مساحة شارع في تل ابيب ، يوم توغل حماتها في قلب هاتكفا وتعقبوا العصابات الصهيونية واستقروا فيها ما تزال ماثلة في الاذهان .

●

استعد الاهالي لمواجهة اصعب الحالات واقساها ، وزودوا انفسهم بما يحتاجون اليه من اطعمة ووقود تكفيهم نحو ستة اشهر . فعلوا هذا في مطلع شهر اذار من عام ١٩٤٨ ، معتمدين في هذه الخطوة الجريئة على انفسهم اولا ، وعلى الجيوش العربية التي ستهب الى تحريرهم بعد نحو شهرين من ذلك التاريخ حتى ان احدا لم يفكر في الرحيل عن البلد حتى بعد ان سلم البريطانيون مدينة حيفا لليهود .

●

وبعد يومين اثنين من تسليم البريطانيين مدينة حيفا للعدو — وفي يوم ٢٤ نيسان ١٩٤٨ ، بدا العدو هجومه العاصف على مدينة يافا .

وحشر اكثر من ثلاث الاف مقاتل في جبهة المنشية ، زحفوا تؤيدهم راجمات الالغام ومدافع المورتر لاحتلال المدينة . ولكنهم ، رغم وفرة اسلحتهم الحديثة وعددهم الكبير لم يجتازوا قواعدهم الاساسية في اطراف تل ابيب ، وابيد كثيرون منهم .

ولما ادركت القيادة اليهودية العليا ، استماتة المناضلين العرب ، في صد اشرس القوات اليهودية ، وكانت هذه من عصابتي الارغون وشتيرن ، وايقنت فداحة خسارتها في الرجال والعتاد ، اقتصرت عملياتها الهجومية على استعمال الراجمات وقنابل المورتر .

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٨ ، صب العدو حمم راجماته وقنابل المورتر في كل اتجاه ، وعلى غير هدف . فلزم الناس مساكنهم واستحال السير ، واصبحت شوارع المدينة خالية الا من بضع مناضلين يجوسون المناطق الامامية . فلا حركة ولا عمل . وانطبعت على خد يافا صورة قاتمة مريرة . وامست واصبحت على هدير قنابل المورتر سبعة ايام متواليات !

ان مهاجمة يافا بمدافع المورتر والراجمات خطة مدبرة بين اليهود والبريطانيين . فجميع قنابل المورتر التي قذفت على المدينة كانت تحمل اشارة شركة الصناعات الكيماوية الامبراطورية اي.سي.اي. ومع ان اتصالات كثيرة قد جرت يومئذ مع حاكم اللواء البريطاني حول اعتداء اليهود والهجوم العاصف بسلاح اعمى ، لا هدف له ، فان هذا لم يتخذ شيئا زاجرا لوقف الهجوم . واستمر العدو في دك المدينة متخذا من الاحياء التي تزخر بالمدنيين هدفا له .

ولما اشتدت وطأة ضغط اليهود ، انحصر هم الناس ، وتفكيرهم ، في النزوح عن المدينة . وساعد هذا الاتجاه ، الاعتقاد الجازم بان حامية يافا لا تملك شيئا من قنابل المورتر للرد على العدو بنفس السلاح الذي يستعمله . لقد كان الموقف خطيرا حقا ، بعد ان عطل حرس « نيتر » الطريق الرئيسي بين يافا والقدس وسائر المناطق ، فعزلها عن سائر القطاعات والمدن والقرى . وواجهت شائعات وتهديدات . مفادها ان قوات من جيش الانقاذ في طريقها الى رد العادية عن المدينة . وفعلا وصلت الى يافا قوة محدودة العدد ، بعد ان دكت وكر « نيتر » ، وارغمت حماته اليهود على اللجوء الى قلب الوكر . ان هذا الذي فعلته قوة صغيرة من جيش الانقاذ ، عندما سلطت مدفعا واحدا على « نيتر » يعزز الاعتقاد الذي يردده كل فرد ، من انه لو كان لدى حماة يافا كمية محدودة من مدافع المورتر للرد على تل ابيب بنفس السلاح الذي سلطته على يافا ، لكفت المدينة اليهودية عن استعماله ، محافظة على مبانيها وارواح سكانها ..

واشتد هجوم العدو ثانية ، بعد ان بردت الساحات ، اثر وصول النجدة من جيش الانقاذ الى يافا ، وادراكه ان هذه ، لم تكن مزودة بالمدافع . وعاد وكر « نيتر » الى اغلاق طريق يافا — القدس ، من جديد . وتأزم الموقف كثيرا .

وفي اليوم السادس والعشرين والايام الثلاثة التي تلته ، كانت يافا شاحبة : الحوانيت مقفلة ، واغلب المساكن هجرها اصحابها ، واتجهوا نحو البحر ، للنزوح عن المدينة ، فرارا من هجوم اليهود .

وظلت الصحف العربية توالي صدورها ، تحت هدير طائرات العدو ، ودوي مدافع المورتر .

وكانت الصحف تصدر كعادتها ، ولكن قلائل يستطيعون مطالعتها اذ استحال عليهم التجول في الشوارع ، لغزارة قنابل المورتر التي كانت تتساقط على المدينة ، حتى انها بلغت في بعض الاحيان (١٢٠) قنبلة في الساعة بمعدل قنبلتين في كل دقيقة ! . لكن صحيفة (الدفاع) الوطنية ، واصلت صدورها حتى يوم ٢٨ نيسان ١٩٤٨ ، وتوقفت عن الصدور ابتداء من يوم ٢٩ نيسان ١٩٤٨ .

●

ولنتساءل الان في صراحة ، ولعل ما اصابنا من خسران وهوان ، يبيح لنا هذا التساؤل ، ترى اكان المسؤولون عن الدفاع الوطني عاجزين عن تزويد حامية يافا ومثيلاتها من المدن ، ببضع مئات من قنابل المورتر ؟

نعتقد جازمين انه لو كان لدى يافا كمية يسيرة من تلك القنابل لما وقعت نكبتها ، ولما خسر العرب املاكهم ومتاجرهم ومئات من الجنيهات ، انذاك . ان ما ينطبق على يافا في هذا الموضوع ينطبق تماما على حيفا وصفد وطبريا وغيرها كثير ...

أدب

فلسطينيات البروليتارية في رجال في الشمس

عرض نقدي

بقلم محمد جابر الانصاري

لم يكن الادب العربي الذي عالج النكبة خلال سنواتها الدليلة الاولى باقل هزالة من معالجة السياسة العربية لهـا آنذاك • فلا القصائد الخطابية والا الاقاصيص العاطفية المسرفة في اصطناعها للبطولة والماساة •• لا هذه ولا تلك استطاعت ان تعكس الابعاد الواقعية والنفسية للنكبة • ولقد كانـت وسائلها الفنية في مستوى « موضوعها » المفتقر الى الواقعيـة والنضج والاتزان •

كانت تلك القصائد والاقاصيص تصور الزحوف المنتصرة المكتسحة التي لا تعبا برعـد وبروق وتخلـق الشخصيات الفلسطينية المثالية التي تضحي بكل شيء في سبيل الحصول على « رشاش » تعبر به الحدود لتفعل الافاعيل باعدائهـا اليهود !

غير ان الواقع الموضوعي كان على نقيض تلك «الخيالات» المسرفة في رومنطيقيتها الى درجة المراهقة • فلم تكن ثمـة زحوف منتصرة ، ولا اشخاص يعبرون الحدود ، •• ولا امة عربية متحدة متظافرة تضع ابناء فلسطين منها في القلب لتزحف من خلفهم الى الفردوس المفقود ، على النقيض : كان اليهـود يعتدون على طول الحدود العربية وعرضها دون رادع ••• وكانت الامة العربية ، ممثلة في حكوماتها القائمة ورجال امنها وجماركها وتجارها تعامل الفلسطينيين كما تعامل الخاطئـة وليدها السيء الحظ : تقذفه في اقرب مزبلة رغم حبها العميق له •• فهو رمز عارها وذلها ومأساتها •• كانت « الفلسطينية » حكم اخلاقي ومصيري على من يحملها قبل كل شيء !

وادب على هذا المقدار من التناقض مع الواقع لا يمكن ان يكون حظه افضل من حظ الحرب الفلسطينية التـي وصفها احد قادتها بانها « مجرد نزهة عسكرية في فلسطين » !



« في سنة ١٩٦٣ اصـدر غسان كنفاني قصته « رجال في الشمس » • وفي سنة ١٩٦٤ ولدت منظمة التحرير الفلسطينية بعد هزات عنيفة على مستوى الوطن كله •

في سنة ١٩٦٣ كان غسان ينادي ـ على لسان بطل قصتـه ابي الخيزران عند الخاتمـة ـ « والصحراء كلهـا ترد الصدى » : « لماذا لم تدقوا جدران الخزان ؟ لمـاذا لـم تقرعوا جدران الخزان ؟ لماذا ، لماذا ؟»

وفي سنة ١٩٦٤ كان الفلسطينيون ـ ومن ورائهم قوة عربية هائلة لـم تعتقد ان الامر مجرد نزهة » ـ يدقون أبواب خزانهم الضخم وفي « طريق » غير الطريق الذي سلكه أبطـال قصة غسان فاودى بهـم ـ عبر الشمس والظل ـ الى القبر • لقد كان توقيت قصته « رجال في الشمس » دقيقـا ومدهشا حقا •• !

الا انـه من الناحيـة الموضوعية « ارهاص » قـوي باكتشاف العـرب الفلسطينيين لجوهر مشكلتهـم التـي كان يجب ان تسلك طريقا غير الطريق الخاطيء المضل الذي تاهت فيه خـلال السنوات الخمس عشرة الماضية • وتلك اهمية تاريخية » يكسبها التوقيت للقصة ، تضاف الى ما لها من مكانـة على الصعيدين الفني والموضوعي •

●

ولقـد حظيت القصة وقت ظهورهـا بترحيب حار من قبل الذين ابتهجوا بها كقفزة واسعة في مجال أدب النكبـة كما حظيت باهتمام نقدي جاد من قبل الذين حاكموها محاكمة فنية موضوعية • الا انني في كل ما قراته عنها وجدت ان ناقديها والمرحبين بها لم يركزوا ـ او لم يشيروا ـ الى نقطتين هامتين اعتقد انهما من اهم الخصائص المميزة لها ، وانهما أساس تفردها ومكانتها الممتازة • وكان يودي تناول هذا الامر في حينـه الا ان الظروف لـم تكن سانحة •• حتى اذا نزل كتاب غسان الجديد « عالم ليس لنا » في الاسواق •• قلت : لا بد من التذكير بـ « العالم العتيق » الـذي تصوره لنـا قصة « رجال في الشمس » •• ولا بد من نقدها مجددا •• ليكون ذلك مدخـلا لدراسة مقبلة عن المجموعة الجديدة •• باعتبار ان نتاج الاديب الجديد يلقي ضوءا على نتاجه القديم •• والعكس بالعكس • فالتأثير والتفاعل متبادل •• ولا بد من ربط ومقارنة •

●

في هذه المقالة لـن اتحدث عن الناحية الفنية في القصة : فهي ناحية لاقت اهتماما عند مـن كتب عنهـا من قبل • لـن اشير الى السرد الحي المتحرك القائم على الربط الدينامي بين الماضي والحاضر ، ولن أشير الى الحوار الواقعي المبطن بنوع من سخرية غسان اللاذعة ، الصادقـة ، ولن اشير الى الرموز الكثيرة الغنية بدلالاتهـا •• فكل ذلك ـ كما قلت ـ حظي باهتمام وتوضيح •

ان مـا ساوليه عناية خاصة هو مدلول « الطريق » والنهاية التي اوصل ابطال القصة اليها ، وما بدا لي عـلى انـه « مسحـة بروليتارية » واضحة ارتبطت بالواقـع الاصيـل لاولئك الابطال •• ثم الارتباط الحتمي الوثيق بين واقـع الجماهـير الفلسطينية البروليتارية و « طريـق » نضالهـا الطبيعي •

منذ بداية القصة كان هم الابطـال جميعا الاتجاه في طريق معين • كانوا كلهم ـ الشيخ ابو قيس ، والشاب أسعد ، والفتى مروان ـ على استعداد لدفع كل ما يملكون وتحمل كـل المشاق في سبيل ان يجدوا انفسهم في الطريق الذي كانوا يتصورونـه طريقا للخلاص •• رغم انهـم كانوا سيعبرونه خفية كهاربين وخارجين على القانون •• او كـ « بضاعة مهربة » خطيرة ••

وكان الهدف الواحد الذي يدفعونه ـ رغم اختلاف السن والمطامع الصغيرة ـ الانسلاخ عن الحالة المادية الاليمة التي خلفتها النكبة ومحاولة الحصول على مبلغ من المال لاصلاح الحالات الفردية من بناء بيت الى مساعدة أسرة الى اكمال دراسة •

كان الاندفاع في ذلك الطريق •• نحو ذلك الهدف •• هو المحرك الاساسي لاحداث القصة •• ولم يكن ثمة طريق آخر وهدف اخر يبدو في الافق الذي كان يشخص نحوه اولئك الرجال في وضعهم البائس بمدينة البصرة حيث لا « تمطر السماء •• الا قيظا وغبارا » وحيث « كـان ثمة طائر اسود يحلق عاليا في ذلك الوهج المترامي » الذي كانت ترسله شمس آب •

ولقد كـان يتملكهم الشعور بان طرق الدنيا قد سدت أمامهم وانهم اذا لم يسلكوا هذا الطريق الاخير فانهم لن يتخلصوا اطلاقـا من حالتهـم البائسة :

قال السمسار لاحدهم ـ أسعد ـ وهو يجادلـه حول صفقة التهريب : « اذا لم تعجبك شروطنا فبوسعك ان تستدير ، وتخطو ثلاث خطـوات ، وستجد نفسك في الطريق • »

ليحدث اسعد نفسه « الطريق أ •• أتوجد بعد طرق في هذه الدنيا ؟ الم يمسحها بجبينه ويغسلها بعرقه طوال أيام وأيام ؟ كلهـم يقولون ذلك : ستجد نفسك على الطريق أ »

وتمر بذاكـرة اسعد ـ الشاب المجالد ـ سلسلة « تجاربه » المؤلمة مع الطرق السابقة التي سلك وكلها طرق تشابه هذا الطريق الجديد الذي يحاول ان يسلك •••

ولكن ألم تكفه التجارب السابقة ؟ ما حيلته •• فهـو لا يرى الا هذه « الشبكة من الطرق » التي تتشابـه في قسوتها وعدم جدواها •• ولم يكن بامكانه « اكتشاف » طريق من نوع جديد مغاير ••• كلهم يتحدثون عن الطريق ••• يقولون : تجد نفسك عـلى الطريق ! وهم لا يعرفون من الطريق الا لونها الاسود وارصفتها »•

●

ويتم الاتفاق •• وتعقد الصفقة !

سيختبىء الثلاثـة في خزان السيارة الضخمة التـي يقودها مواطنهم ابو الخيزران عند مرورهم بنقاط الحدود بين العراق والكويت ••• وبعدهـا سيجدون أنفسهم في محط احلامهم •• الاحلام التي تكونت في الخيـام وفي الطرق السوداء •• وفي أزقة البصرة ••

كان الجـو قائظـا ••والصحراء ملتهبـة •• وخزان السيارة تلـك « الدبابة الجهنمية » ـ كتنـور ملعونة من جهنم •• وتجتاز السيارة نقطتي الحدود بسلام رغم التاخير ذي الطابع الفاجع ـ الساخر عند نقطـة الحدود الكويتية ، الا ان الذي أصبح داخـل حدود الكويت لم يكن أبو قيس واسعد ومروان •• بـل جثثهم الثلاث التـي شويت في الخزان الرهيب !

الموت •• كان خاتمة ذلك الطريق ـ أو السلسلة مـن الطرق المتشابهة ـ لثلاث شخصيات فلسطينية تمثل ثلاثة اجيال ••• الموت اختناقا وشويا في خزان مقفل ••• دون استنشاق نسمة رطبة أخـيرة ••• دون نظرة الى سماء او ارض •• دون الحصول على مراسم دفن عاديـة تليق بكرامـة انسان متواضع !•

ولم يكن من المنتظر ان يسال عن مصيرهم احـد •• ومن يأبه بمصير « بضاعة مهربة » يصيبها « التلف » بل من سيعلم بتهريبها وتلفها ؟ •• خاصة ان « المادة » المهربة لم تكن من المواد التي يؤبه لهـا كثيرا في هـذه الارض العريقـة •• صانعـة القيم والاخلاق ؟ !

سأل ابو الخيزران نفسه « لمـاذا لم يدقوا جدران الخزان ؟ »

وبالامكان ان نسال سؤالا أبعد من ذلك : لماذا سلكوا ذلك الطريق ؟

ماذا ينتظر الاجيال الفلسطينية اذا ابتعدت عن الظروف الماديـة والاجواء المعنويـة لقضيتهـا وسلكت طريقا يبعدها عن مواجهة جوهر مشكلتهـا ايلقي بها بعيدا عنها ؟ هل البحث عن عمل ما في مكان ما هو جوهر مشكلة الانسان الفلسطيني و « طريقـه » السليم ؟

لقد كان موتهم المفجـع في الخزان رمزا للخنق والاضمحـلال المعنويين اللذين يمكن ان تمنى بهمـا القضيـة الفلسطينية فيمـا اذا لو استمرت الاجيال الفلسطينية ـ شيوخا وشبابا وفتيانا ـ تسير في ذلك « الطريق » الخطير المهلك الـذي سلكه ـ وسط الخزان المغلـق ـ ابو قيس واسعد ومروان •

لا بد ـ اذن ـ من تغيير الطريق والوجهة والهدف •• والا فتلك النهاية المفجعة المهينة هي مصير كل سائر على ذلك الطريق •

●

عندما ضاعت فلسطين سنة ١٩٤٨ لم يبق عربي الا واحس بعار النكبـة وبكآبة الهزيمة الماديـة ـ المعنوية • وكان الفلسطينيون بالطبع اكثر العرب احساسا بالنكبة وبالهزيمة • الا ان مرور الزمن وتطـور الاحداث والنتائج المترتبة أبرزت بوضوح ان الجهة التي تاثرت بالنكبة كماساة يومية مستمرة هي البروليتاريا الفلسطينية •

فاصحـاب الاراضي والبرجوازيون والنخب المثقفين استطاعوا بشكل او باخر العيش في البـلاد العربية والخارج والاندماج في طبقات المجتمعات التـي نزحوا اليها والتخلص ، بالتالي ، من نتائج النكبة المادية على الاقل •• هذا اذا افترضنـا ان أصحاب الاراضي والبرجوازيون يمكن ان يشعروا ـ من الناحية المعنوية ـ بشيء اسمه « العار القومي او الوطني » ••

وهكذا « وقع الجمل بما حمل » على رأس البروليتاريـا الفلسطينية التي فوجئت بالنكبة والتي لم تاخذ معهـا من فلسطين غير الذكريات والمـرار والحسرة على منزل صغير تهدم او دكان متواضع ضاع او عشر شجرات زيتون صودرت •

فالنكبة اذن ـ بالاضافة الى ابعادها التاريخية عـلى الصعيد الوطني العربي كله ـ هي نكبة هـذه البروليتاريا بالدرجة الاولى وبالدرجة الاكثر بشاعة وقسوة وقبحا •• فهذه البروليتاريـا ظلت تعيش في الخيام على « الاغاثات » و « الاعانات » واخذ ابناؤها يتوزعون عبر تلك الطرق القاسية المميتة بحثـا عن اعمـال تخلصهم من رحمة تلك الاغاثات والاعانات •

والشخصيات التي تلتقي بهـا في « رجال في الشمس » هـي نماذج مختارة تمثـل مختلف اجيـال البروليتاريا الفلسطينية •• وتمثلها ـ لا في الخيام ـ وانما عبر الطريق الذي بدا لها على انه طريق الخلاص •• وهي تعيش جحيمها الرهيب •

فابو قيس ـ وهو يمثل الجيل الذي قضى شبابه وكهولتـه في فلسطين ـ لم يكـن يملك سوى عشر شجرات زيتون •• « عشر اشجار ذات جذوع معقدة كانت تساقط زيتونا وخيرا كل ربيع •• »

ولقد بدت النكبـة لابي قيس أول الامر كحلم مزعج •• فلـم يكن من السهل ان يصدق ان ارضه قد ضاعت منه بمثل تلك السرعة والسهولة •• وهو الـذي ارتبط بالارض ارتباطه بالحياة ونظر اليها ككائن حي ينبض قلبه ويتحرك •• فـ « في كـل مرة يرمي بصدره فوق التراب يحس ذلك الوجيب كأنما قلب الارض ما زال ، منذ ان استلقى هنـاك اول مرة ، يشق طريقا قاسيا الى النور قادما من اعمق اعماق الجحيم ، حين قال ذلك مرة لجاره الذي كان يشاطره الحقل ، هناك ، في الارض التي تركها منذ عشر سنوات ، اجابه ساخرا :

« هذا صوت قلبك انت تسمعه حين تلصق صدرك بالارض » • « أي هراء خبيث ! والرائحة اذن ؟ تلـك التي اذا تنشقها ماجت في جبينه ثم انهالت مهومة في عروقه ؟• كلما تنفس رائحة الارض وهو مستلق فوقها خيل اليه انه يتنسم شعر زوجه حين تخرج من الحمام وقد اغتسلت بالمـاء البارد وفرشت شعرها فوق وجهه وهو لم يزل رطبا •• الخفقان ذاته : كأنك تحمل بين كفيك الحانيتين عصفورا صغيرا •• »

لهذه الدرجـة ارتبط ابو قيس بالارض •• فرائحتهـا كرائحة شعر زوجه عندما تستحم •• ارتباط حاسة شم الذكر برائحة الانثى •• رابطة من اقوى الروابط على وجه هذه الارض !

ورابطة كهذه لا يمكن قطعها بسهولة : « الاشجار موجودة في راسك يا أبـا قيس •• في راسك العجوز التعب يا ابـا قيس ••• في السنوات العشر الماضية لم تفعل شيئا سوى ان تنتظر •• »

اما أسعد ـ وهو الذي يمثل جيل الشباب الذي قضى صباه في فلسطين ـ فقد تحرك في الطريق ذاته ليتخلص من الحاح عمه الذي كان يلح عليـه بشكـل يجرح كبريـاءه لكي يعمل ويتزوج ابنته التي « وهبت » له عندما كانا طفلين !

ولقـد لاقى اسعد في طريقه الى العراق مصاعب لا تصدق •• لكنّـه استمر يحـاول تكرار القصة الشاقة المملة ذاتها : السير في تلك الطرق السوداء المهلكة •

واما مروان ـ الذي ولد مع النكبة والذي دفعته الاقدار لان « يغوص في المقلاة مع من غاص » مبكرا ـ فقد ترك مدرسته وقرر البحث عن عمـل لان أخاه الاكبر تخلى عن الاسرة فجأة ، فكان عليه ان يعيلها •• اذ لم يبق احـد للاطفال الاربعـة ، والام التي تركها زوجها ـ أبوه ـ ليتزوج امراة سواها مقطوعة الساق تمتلك بيتا !

●

تمثلت لنا البروليتاريا الفلسطينية اذن بكل ما احاط بها من قسوة • • تمثلت في حالتهـا المادية ـ المعيشية المزرية •• في حالاتها النفسية التـي نتجت عن النكبـة •• في تصدعهـا العائلـي أزاء قسوة الظروف •• في المعاملة الوحشية التي كانت تقابـل بها من قبل الحكومات « المضيفة » ، الحكومات العربية : حاميتها وممثلتها امام العرب والعالم والتاريخ !•

ولم تقدم لنا قصة « رجال في الشمس » ايـة شخصية فلسطينية خارج نطاق البروليتاريا •• فنحن لا نلتقي فيهـا بذلك النـوع من الفلسطينيين الذين يعملون في بيروت او دمشق أو الكويت او الرياض كتجـار او موظفين او اصحاب املاك •• والذين يعيشون مع مجتمعاتهم المحلية كما يعيش البقية •• والذين قد يتذكرون فلسطين عندمـا يفتحون نوافذ شققهم « على مرأى القمر والنجوم او الشفق الجميـل » •• فيذكرهم « جمـال الشهد » جمال فلسطين « الحبيبة الغالية » !

اننا لا نلتقي في « رجال في الشمس » الا بالبروليتاريـا الفلسطينيـة التي توحدت في شخصيتها « الفلسطينية » و « النكبة » فاصبحت عنصرا مأسويا واحدا هو « الفلسطينية المنكوبة » أو « النكبة الفلسطينية » الحقيقية بكـل عريها وعارها •••

ولقد تمثلت لنا هـذه البروليتاريا ـ من جهة ـ في أطرها الاجتماعية ـ التراثية كجزء من البروليتاريا العربية بكل ما لديها من أوهام وعقائد وتقاليد : اهل القرية يزارون في وجه الاستاذ سليم لانه يعلن انـه لا يعرف كيف يؤم الناس في الصلاة ولا حتى كيف يصلي رغم انه يجيد اطلاق الرصاص ، اسعد يعيش في ظل الرباط الوهمي مع ابنة عمه التي قرئت فاتحتها لـه يوم ولدا في يوم واحد ، والد مروان يتزوج امرأة ثانية شوهاء رغم ان لديه اربعة اطفال من الاولى •• الخ

كما انهـا تمثلت لنا ـ من ناحية ثانية ـ وهي تحـاول الخلاص مـن وضعها بالاتجاه نحو الحصول على اعمال فردية تحل المشكلات الفردية •• أي انهـا أرادت ان تقتفي اثر المـلاك والبرجوازيين الذين حاولوا ان يذوبوا في المجتمعات التي نزحوا اليها باسرع ما يكون •

ولقد حاولت القصة ان تشير ـ عن طريق الرمز القوي الـدال ـ الى ان البروليتاريـا الفلسطينية ، الجبهـة الامامية في معركـة العودة ، ستودي بنفسهـا الى الهـلاك اذا استمرت في طريق غـير طريق العودة السليم الى فلسطين •• وان عليهـا ان أرادت البقاء الكريم ان تبحث عن طريق غير الطريق الذي سلكه الرجال الثلاثة • والواقع ان البروليتاريا الفلسطينيـة هي القوة الاساسية ـ او هكذا يجب ان تكون ـ في اي تنظيـم فلسطيني جدي •• فهي العنصر الذي ليس لديه شيء يفقده وأمامه يفتح الامل الكبير (على عكس البرجوازيين والملاك الذين اخـذوا يراعون اوضاعهم الحالية) •

ومما يبعث على التفاؤل ان ما دعت اليه « رجال في الشمس » رمزا قـد تحول الى عمل سياسي لا تنكر اهميته !

محمد جابر الانصاري

رسائل وتحية

شعر حاتم صكر

عنوان القصيدة •• هو عنوان برنامـج في اذاعة الصهاينة يتحدث فيه عرب الارض المحتلة الى اقاربهم المنتشرين في انحاء العالم •• وحديثهم عادة كليشة واحدة يبلغونهم فيها السلام والتحيات •• ومن هذه الرسائل استوحيت قصيدتي المكونة من خمس رسائل •

حاتم

في لبنان •• انا حي ارزق •••)
(انا احمد غنيم ابعث بتحياتي ا لى اهلي في ملجأ

صوتي تحمله الريح لمثوى
مدفئة في راس الملجأ
صوتي تحمله الريح شطائر حلوى
تنثره ، يتسمم لا يلتا
ضيعت الريح صدى صوتي
حملت رسما يعلن موتي
ـ واسلم يا اهلي وانا ارزق
حي او •••،
انصوت تضيعه الريح بملجأ
لن يورق عطفا او حبا
مات بمقبرة الصمت
يهمي ويعود بلا كلمة
يتصلب يوما في الابواب
يهرب منه الاطفال
ويضيع ـ وحه يدمعي ـ الف سؤال
عنكم يا احباب
انا ابحث عن صوتي
انسان من دون خيال

(انا سليم اليافي •• تحياتي لكم •• لا تعطوا الرسائل ولا تقلقوا بسبب يدي فقد اجريت عملية لقطع الكف اليمنى ••• فلا تعلقوا لتأخر رسائلي •••)

في عام اشام قالوا :
جاءت للارض شياطين
وانا طفل يطربني ما فيه شياطين
واحاديث غواة ، وسلاطين
قالوا :
قتلوا عند الفجر الطفلة
قطعوا الثدي وادموها
وبعنف ولدوها
وغدت في قبر خاوي
الريح تنازعه والترب
ظلت روح الطفلة تهفو ، تستنجد
فمددت لكي اخرجها •••
قطع التنين يدي
كنت على القبر اردد الشودة
حتى قطع التنين يدي •••
ظلت ممدودة
جف لساني ، لن اكمل
عندي بقيا لحكاية
:انا ابحث عن حرف ، عن كلمة
اشعاري دون نهاية

(انا امين ابن الشيخ علام اسلم على اهلي ببغداد واسال ان كانت زوجتي لا تزال على قيد الحياة)

عند المغرب كلفت اساي ببسمه
وانا ابلغ (سعدة) انباء الغازي
كان الموت يطل برسمه
« حيفا لونها الغازي »
وتهمهم في حنق (سعدة)
تسري في جسدي رعده
اخبرها : اني ذاهب
لن تقلق (سعده)، لن تجزع
لن تستحلف ان ارجع
فانا ••• « عبد الطلقة والمدفع
عبد الطلقة والمدفع••• »
انباء عني (سعدة) تسمع
اسروه ببئر السبع ، الاوغاد !!
الملجأ داد ، منفى غربة
وانا ابحث عنها •••
انسان يسال ربه
ان يحيي دارا ، ويعيد لربع عصفه
انا ابحث عن (سعده)
انسان ضيع نصفه

حركت المهد طويلا
وانمت الطفل على صدري
« الديك صفيري عمري »

(اسلم على اهلي ••• انا رقية حاج علي قدسي واخص بناتي وابني احمد • اخبروني هل تزوج ام لا؟)

اسمعت عن الام تهرول بالمهد ؟
تسرع كي لا تخنقه الايدي
اسمعت ، وظننت في المهد الطفلا
وعلى الحد ، بعيدا ، ردت طرفا جفلا
خرقا كانت في المهد واشياء
لكن ليس الطفل بمهده
فرمت بالمهد الى الارض
ومضت تهذي مخبولة
واليوم ؟ ترى ما زالت تحيا
مثلي احيا دون حياه
احيا وبنفسي نفح ممات
احيا في منفى ، سجن ابدي
آه فهل يدنو لي لحدي ؟؟
انا ابحث عن كبدي
ضاع ، فاني احيا دونك يا ولدي

(انا فتوح بنت شاهـين اسلم على اهلي في غزة • واذا اتوا للحج هذا العام فليسألوا عنا في القدس القديمة خلف الاسلاك)

ما احكي ؟
في عمقي قصه
تقمر احرفها غصه
الاحرف تنقط دما
كلماتي تنسج هما
تتصلب يبسا عبر الحاجز
اسمعتم احبابي عن ذا الحاجز ؟
السلك المغروز بقدسي
هذا المعبد روحي عن نفسي
تصغي عني ••• حاجز
والملح أيا اهلي يصعد يوما •••
والحاجز يصدأ
وتمزق كل خيام الملجأ
الملح يطهر ارضي ••• والحاجز يصدأ
ـ السلك المغروز بقلبي
المغلق دوني الابواب ـ
اني المزق خلف الاسلاك
شوقا للقيا ••• لعناق الاحباب •

حاتم محمود صكر
العراق ـ بغداد